كتب قومية

الكتاب الثامن عشر

القومية العربية بين القوى المتصارعة

بقلم الكاتب الليبي
محمد عبد الرازق مناع

كتب قومية

العدد الثامن عشر

القومية العربية

بين

القوى المتصارعة

بقلم الكاتب الليبي

محمد عبد الرازق مناع

الآراء التى ترد فى هذه المجموعة هى آراء مؤلفى الكتب ، ونحن ننشرها من أجل تنوير الرأى العام العربى من مختلف الاتجاهات الفكرية ، وعملا بحرية الفكر ٠

مقدمة

ان السبب الذى حدا بي للقيام بمحاولة تاليف هذا الكتيب يرجع الى ما يقوم به الكتاب الغربيون والمستشرقون من مماحكة للوقائع وطمس للحقائق والنيل من كرامة القوميةالعربية التى كثيرا ما تعمدوا جزافا تشويه مبادئها السامية وانكار ذاتيتها والتنكر جهارا لما أسدته من جلائل الاعمال لخدمة الانسانية جمعاء .

وكلما قرأت الكتب والصحف الاوربية المختلفة ذات المذاهب المتباينة والنزعات السياسية المتفاوتةوالنعرات الاستعمارية المتضاربة جابهتني حقائق مشوهة مقصودة للنيل من سمعة العرب ودينهم (الاسلام) وكرامتهم الامر الذى يسىء الى قداسة التاريخ ومحراب الحق النزيه وسمو الكتابة عن القشور والافتراءات الرخيصةلتضليل الاجيال والتمجدق بالعظمة والمباهاة الواهية .

ولا غرو في ذلك كله ولا عجب في ذاك بأسره ما دامت الحرب الصليبية قائمة حتي الآن بين أوربا والقومية العربية حيث لا تزال مطامعهم الاستغلالية كامنة فى الوطن العربى ولا تزال وصمة العار والخزى التي انزلها بهم صلاح الدين الايوبى ماثلة امام أجيالهم المتلاحقة منطبعة في نفوسهم متشبثة في مخيلاتهم لاصقة على مر الدهر بأذهانهم مما ولد في نفوسهم عقدا نفسية سيطرت على عقول مفكريهم الذين ظلوا لا يميزون بين الحقائق والافتراءات وبين الخير والشر ، وعلى ضوء هذه الاعتبارات وجهت أوربا منذ القرن التاسع عشر طاقتها العدوانية ضد العالم العربى وتمكنت بفضل الاسلحة التي كانت تنقص العرب من الاستيلاء على البلدان العربية واحدة تلو الأخرى فاستغلت خيراتها ونكلت بأحرارها وفرضت سيادتها على العربوقسمت الوطن العربيالى دويلات وسلطناتوامارتومشيخات متهالكة وأهدت فلسطين للصهيونية والجزائر لفرنسا وبترول العرب لبريطانيا وامريكا وهولندا وبلجيكا وغيرها واشاع الاوربيينالغربيون الفتنة والوقيعة بين الشعب العربى الواحد فخلقوا من ضعافالنفوس ومرضى الضمير طبقات هزيلة يستترون وراءها ويحققون مآربهم بمعاضدتها وصاروا يضربون طبقة باخرى وفئة بفئة ويكسبون من

وراء هذا الخلاف بمساعدة أحد الطرفين ضد الآخر ، ومع هذا كله فشلوا في القضاء على القومية العربية ، التي لم تكن بمثابة شعب الهنود الحمر في امريكا ٠

وتطور الاستعمار الاوربي فتلاشى عهد الامراء والاقطاع والرقيق وانبثق عهد الرأسمالية والشيوعية واشتد الصراع بينهما على مناطق النفوذ فتارة تقف الرأسمالية توجه الناس الى الحـكمة والتروى و (الديمقراطية) و (السلام) و (المساواة) وتارة تميط اللثام عن حقيقتها فترغى وتزبد وتزمجر وتتوعد بالويل والثبور وعظائم الامور متقمصة « السلام » لتضرم به نيران الحرب لتحقيق مآربها واطماعها ٠ هذا وتقوم الشيوعية بأدوار مماثلة تبادل منافستها نفس الشعور ٠

الرأسمالية هي في الواقع قوة شر وعدوان وجشع وغش وخداع لا تؤمن الا بالماديات ولا تعيش الا على استغلال الغـير لا تقيم وزنا للمعنويات والروحيات فقد خلقت لتنهب اموال الناس وتنزل بهم كل صنوف العذاب والهوان وتتنكر لحقوقهم المشروعة في الحياة الكريمة وتسـتولى على أوطانهم وتتحـكم في شئونهم ومصائرهم وتعبث بمقدساتهم وتذيب قومياتهم وتناوىء معتقداتهم مناوأة مبهمة غامضة وتحيك المؤامرات والدسائس ضد هذه الشعوب لتكبلها بقيـود واغلال واضعة في طريقها احجار العثر لمنعها عن السير قدما نحـو الرقي والعزة ٠

والشيوعية هي الاخرى قوة شر واستعباد لايردعها وازع نفساني ولا انفعال وجداني ولا تقيدها مبادىء سامية ، ولاتكبح جماح أطماعها التوسعية عقيدة انسانية مثالية ، فقد خلقت للاستحواذ على العـالم بأسره واستعباد الفرد والتنكر لحقوقه وآرائه ٠

والقومية العربية هي في الحقيقة عامل من عوامل الاصلاح والخير والفضيله تقوم على الايمان وتسير على هدى الحق واليقين ٠

وتتلخص حقيقة الرأسمالية في حب المادة والاستهتار بالغير في حين أن حقيقة الشيوعية تقوم على الغموض والهيمنة واستعباد الفرد والتنكر لحقوقه وآرائه وتفكيره ٠ وتتلخص حقيقة القومية العربية في العمل

بالمعروف والنهى عن المنكر والايمان بالله واشاعة الفضيلة والعدل والمساواة بين الناس .

وظلت المعركة قائمة بين قوتى الخير والشر ، والحق والباطل ، والهدم والبناء ولكل بداية نهاية فتنتصر حتما قوة الخير وتنهزم قوة الشر وينتصر الحق ويزهق الباطل وتتلاشى معاول الهدم والطغيان لتحل محلها أدوات البناء والرقى .. وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بعون الله والله مع الصابرين .. الآية .

وقد ترمينا بعض العناصر الاتكالية والانهزامية بالرجعية والعاطفة بسبب هذا التكهن ولكن الاسرار الخفية الكامنة فى الوطن العربى الكفيلة بتطوير القومية العربية ربما تكون عامل اقناع لهم وهى

١ ـ قوة البلدان العربية التى تكمن فى الاطارات الاقتصادية التى تمثل جميع المرافق الحيوية التى تقوم عليها زراعة منتجة وصناعة ضخمة ناجحة حيث تتوفر فى الوطن العربى تربة خصبة واسعة تكمن فى بطونها المواد الخام والبترول ويوجد المال والطاقة البشرية الهائلة . وهذه الزراعة والصناعة هما الضربة القاضية على الرأسمالية والسد المنيع ضد التغلغل الشيوعى .

٢ ـ القوة المعنوية التى يغذيها الاسلام وهى العامل الدافع التقدمى الذى لا يرضى بالهوان والخنوع والعبودية ، والعقيدة الاسلامية الراسخة ليست وسيلة للرضوخ للزمن والتراجع القهقرى والتواكل . وعلى هذا الاساس لا يرضخ العرب للطغيان والمساومة على حقوقهم والعبث بمقدساتهم .

٣ ـ الفضائل الاجتماعية فى الوطن العربى كفيلة بتقدمه وازدهاره فالمجتمع العربى ليس مجتمع ماديات بل يتسم بالطابع المعنوى الروحى يشد ازره الايمان الثابت والعزيمة القوية والتراث التاريخى المجيد وتؤلف بين أفراده عوامل المساواة الحقة والتعاون التام وانكار الذات ، وعلى ضوء هذه القيم الاخلاقية السامية يسير الشعب العربى قدما ليصنع ويزرع ويتقدم ليطهر وطنه من قوى الظلم والطغيان ويكن الخير للبشرية جمعاء .

ومهما حاولت الراسمالية ان تحافظ على كيانها المنهار وما تبقى لها من مناطق النفوذ ومهما نافستها الشيوعية ، فالقومية العربية تسير قدما لتحرير بلدانها وتصنيعها والايام القليلة كفيلة ان يصنع أحفاد « ابن الهيثم » و « الاشبيلي »و « الادريسي » و « ابن فرناس » الاسلحة ليتولى أحفاد « طارق بن زياد » و « خالد بن الوليد » و « عمرو بن العاص » بدورهم ردع الرأسمالية البغيضة والصـــمود أمام الشيوعية الهدامة ..

نهضة العرب

فى القرون القليلة الماضـــية ٠٠ كانت تتزاحم على الاستحواذ بالسيطرة على العالم وتقرير مصائر الشعوب أمبراطوريتان كبيرتان قويتان احداهما غربيةوالاخرى شرقية، وتحاول كل منهما التحرش بالثانية واستفزازها استعداد للانقضاض عليها وكسر شـــوكتها حتى يتسنى لها أن تحكم الارض وتهيمن على شعوبها هيمنة تامة ٠ وأشبه ما تكون هاتان القوتان المتصارعتان المتكالبتان بالامبراطورية الرأسمالية والامبراطورية الشيوعية اللتين تتصارعان حاليا من أجل توسيع مناطق النفوذ واستغلال خيرات الشعوب وتشويه تاريخها وتمزيق صفوفها وامتصاص دمائها وبث الوقيعة والبغضاء بين سكان الوطن الواحد وجعل أراضيه ساحات قتال لحروب طاحنة ٠

وكان الشعب العربى آنذاك كغيره من الشعوب المغلوبة على أمرها يتجرع من آلام الفرس فى شبه الجزيرة العـــربية ، ويتلوى تحت أباطرة الرومان فى الشام وشمال أفريقيا حيث كانت تخيم على العرب سحابة قاتمة من الجهل والتأخر والانحلال فلم يكن يربطهم وازع نفسانى يركنون اليـــه ولا عقيدة حقة ثابتة راسخة يسيرون على هـــداها ولا مبادىء سامية يذودون عنها ولا هـــدف نبيل يرنون الى تحقيقه ولا غايات شريفة يرمون اليها اللهم الا الانغماس فى الشهوات والركوع الى الاحجار الصماء وتراشق الشعراء ووأد فلذات أكبادهم أحياء ٠ وجاء محمد العربى (صلعم) لنشر رسالته السامية الحقـــة ٠٠ واستطاع بفضل ايمانه وصبره أن يصلح ــ رغم ما تعـــرض له من مشاق ومتاعب ــ ما هدمته السنون وأفسده الرومان ودنسه الفرس وأن يخلق شعبا قويا متماسكا ، وأمة مثلى تشيع العلم والفضـــيلة والمساواة والعدالة النزيهة بين الناس وتبث الثقة فى النفـــوس والايمان فى القلوب في رقعة تمتد حدودها من سهول الصـــين الى روابى فرنسا ، ومن أواسط افريقيا الى جنـــوب أوربا التى كانت ترزح تحت وطأة الامبراطوريتين

وعلى ضوء الدين الاسلامى الحنيف استطاع العرب الاقحـــاء أن يحرزوا انتصارات ساحقة على جيوش الامبراطوريتين القـــويتين ويزيلوهما من خريطة الوجود الى الأبد

وهكذا فقـــد حرر العرب الشـــعوب من شرور الامبراطـــوريتين

وتمكنوا — بعد أن كانوا رعاة سذجا — من نشر الحضارة والمساواة والعلوم المبتكرة فى أوربا وأفريقيا وآسيا قرونا طويلة ..

وظلت هذه الأمة القوية العادلة تنحرف بالتدريج عندما دبت فى نفوس قادتها نشوة الغرور وسرت فى عقولهم الخـــلافات المريرة وتشبثت فى جوارحهم الانانية الجوفاء فأخذوا عن الفــرس تقاليد الحجاب والحريم والمبـاهاة واستوردوا من أوربا عادات المجـــون والترف والميوعة والخيلاء .. فتشتت كلمتهم وتمزقت صـــفوفهم وانقسموا أحزابا ودويلات ضعيفة واهنة ، فكانوا ثمـــرة ناضجة اقتطفتها جيوش المغول والتتار ونفوسا خائرة يتحـــكم فى أمورها الاتراك وقطعان هائمة على وجهها لذئاب التعصب الكاثوليـــكى فى أوربا . فلو كان العرب تجمعهم كلمة لاستطاعوا ايقاف جيـــوش المغول والتتار ووضع حد لتغلغل الاتراك ونصـــب فخـــاخ لذئاب الاستعمار وجشع الرهبان ولكنهم كانوا منقسمين شيعا وأحـزابا ودويلات متطاحنين متذبذبين ، فاستطاعت جيوش المغـــول ونفوذ الاتراك وكنيســـــة أوربا أن تمحق دويلاتهم واحدة تلو الاخـرى ويذيقونها كل صنوف العذاب والهوان .

واستطاعت أوربا بفضل الاسلحة أن تسيطر على العرب سيطرة تامة وتبطش بالاحرار فى كل مكان وامتدت سيطرتها الى أفريقيـا وآسيا وأمريكا وعاش الاوربيون مدة ثلاثة قرون فى ترف وبذخ على حساب الشعوب الاخرى فتولدت الرأســمالية الاحتـــكارية ، وازدهرت وتطورت تطورا ملموسا لانها تعتمد على ما تسلبه وتنهبه وتستغله من المستعمرات التى احتلوها وأقاموا أنفسهم أوصـــياء عليها ولكنهم اختلفوا وتباينت وجهات نظرهم وتطاحنوا من أجـــل تقسيم مناطق النفوذ وكثرت مذاهبهم السياسية والعقائدية فتمكن اليهود من بث الوقيعة والبغضاء بينهم فنشبت الحروب الطـاحنة بين الكاثوليك والبرتستانت . وعلى أثر ذلك بزغت الشيوعية ووجدت مرتعا خصبا لها فى روسيا القيصرية فنمت وازدهرت وسيطرت على الفرد وهيمنت على الحرية واستولت على الاموال والممتلكات والمناجم والاراضى وطمست حرية الرأى وحرية التفكير وحرية الضمير وحرية التصرف

وما الانسان فى عرف الشيوعية الا أداة طيعة صماء تديرهاحفنة من عشاق التوسع ، تشغله كيفما شاءت دون أن يعوض تعويضا عادلا عما بذله من مجهودات ، فان مرض طرد ، وان اعترض لاقى حتفه .

لقد نضجت الرأسمالية الاحتكارية فى أمريكا بعد أن أباد الاوربيون هناك الهندى الاحمر وجعلوا بقاياه وبقايا الزنوج فى أدنى درجات السلم الاجتماعى ، وابتعدت الولايات المتحدة عن أوربا لكى تتفرغ الى جيرانها فاختارت لنفسها استعمارا ذا لون جديد وطرق مبتكرة فغزت أسواق أمريكا الجنوبية بمنتجاتها ووضعت فيها رؤوس الاموال لاستثمار جميع المرافق الحيوية فيها وفرضت نفوذها هناك بطريقة مستترة ، واحتلت بعض أجزائها بالقوة العسكرية فتحرشت بالمكسيك واقتطعت منه بعض الولايات وزحفت بالتدريج حتى وصلت الى جزر هاواى والفيليبين، واستولت على بويرتو ريكو . واستطاعت رأسمالية الولايات المتحدة الامريكية بحكم استعمارها الحديث أن تستغل ٢٠ جمهورية فى أمريكا اللاتينية دون اراقة دماء ودون أن تركن مثل استعمار أوربا الى وسائل العنف والارهاب . وكل هم أمريكا هو امتصاص الثروات واستغلال مصادر الانتاج . لقد نمت الولايات المتحدة وازدادت قوة وشراء وانتاجا للبضائع وترعرعت الرأسمالية فيها حتى صارت تضاهى أوربا وتتفوق عليها واحتلت المكان الاول فى الصناعة دون منازع . ورغم كل هذا لا تختلف المذاهب الرأسمالية فى أمريكا وأوربا الغربية . وما ان اندلعت الحرب العالمية الاولى حتى بادرت أمريكا لنجدة الرأسمالية الغربية لتحطيم الصناعة الالمانية ، وما ان انتعشت الصناعة الالمانية من جديد وطالبت بأسواق لمنتجاتها حتى تحالفت أمريكا ودول أوربا الغربية على تحطيمها فى الحرب العالمية الثانية . وكثيرا ما عملت أمريكا على تحطيم الصناعة الخارجية ومحاربة البلاد الصناعية ؛ ولم تتورع أمريكا أن تضرب اليابان بالقنابل الذرية وتفنى الآلاف من الجنس البشرى بغية تحطيم صناعتها وتقويض رأسمالها ، ولم تتورع أمريكا بالتضامن مع الرأسمالية الاوربية أن تقيم دولة للصهيونية فى فلسطين وتشرد أهلها العرب وتقسم الوطن العربى

حتى تمتص بتروله وتستولى على خيراته وتغرق أسواقه ببضائعها

ولم تتورع أمريكا فى تزويد فرنسا بالاسلحة والدولارات لقتل الحرية فى شمال أفريقيا وغيرها ، وتزويد بريطانيا بأسلحة الدمار للبطش بالاحرار فى الشرق العربى وغيره وتزويد اسرائيل بالخبراء وبلايين الدولارات والاسلحة الفتاكة لاضعاف القومية العربية واحراج مركزها أمام الرأى العام العالمى • ولم تتورع أمريكا فى التنكر لحقوق ٦٥٠ مليون صينى وتقسيم شعب كوريا وشعب الفيتنام •

وقد تمكن الرأسمال الامريكى بالتعاون مع الرأسمال الغربى من أن يخنق الحريات ويرسم مساحة أراضى الشعوب ويستغل ثرواتها ويغرق ببضائعه أسواقها ويجعل تربتها الطيبة حصونا وقلاعا ، وشبابها وقودا لكل حرب يثيره • ولم يكن ينقص هذه الشعوب المغلوبة على أمرها شجاعة وانما كان ينقصها السلاح الذى احتكرته الرأسمالية واتقنت صنعه • كما كان ينقصها التماسك ووحدة الكلمة والولاء لشخص واحد تختاره من بين أفرادها • ولم تكن الرأسمالية الغربية تقيم وزنا لتذمر الشعوب ومنطق الحق ، بل ظلت تسخر من الاحرار فى كل مكان وتتمادى فى قمعهم وتلقبهم بالارهابيين والمتطرفين اذ أن الحرية فى نظر الرأسمالية ارهاب وتطرف والمناداة بها يعد خروجا عن قوانينهم التعسفية •

وما أن تصنعت الشيوعية وتقدمت الى الاسواق حتى ضاقت الرأسمالية ذرعا بذلك وجن جنونها لانه فى هذه المنافسة الصناعية القضاء المبرم على كيانها الذاتى ، فانقلبت الرأسمالية على حليفتها الشيوعية ، فالمسألة والحالة هذه ليست مسألة عواطف ، فاحتكار الاسواق واستغلال الغير هو فوق كل اعتبار ، فأعلنت الرأسمالية التعبئة العامة استعددا للانقضاض على الشيوعية وتحطيم صناعتها وازالتها من خريطة الوجود وقد بادلتها الشيوعية نفس الشعور وانقسم العالم الى معسكرين حربيين أو قوتين متصارعتين ، ونهض المارد العزبى فجاء من الغيبوبة وأخذ ينفض غبار الذل والعار ويوشك الآن أن يطهر معظم أجزاء وطنه من رجس الاستعمار والاذناب والعملاء ، وبزغ فجر القومية العربية فرفعت مداخن

الصناعة وصمدت أمام جحافل الغزاةوأساطيلهم وأنزلت بهمالهزيمة وذادت عن الحياض وأخذ نجمها فى الصعود وأخذت أفكارها تبتكر وتصنع وستصنع الاسلحة الكفيلة بردع الرأســمالية والشيوعية فى آن واحد

وقد اتفقت جميع الآراء على أن أوروبا أصبحت ـ منذ أن أتقنت صنع الاسلحة ـ هى مصدر القلاقل العـالمية والظلم الاجتمـاعى والقرصنة والاستعمار ووكر الانحلال الخلقى ومقر المتعصبين الغلاة وتجار الحرب وزبائن الماديات وسماسرة الاحتكار • ويراود الشعب المعذبة المغلوبه على أمرها التى تعرضت لويلات الاوروبيين سـؤال وهو هل تستطيع أوربا أن تعيش دون الاعتماد على الغير ؟

ولسنا مغالين اذا أجبنا على هذا السؤال الصريح بالسلبية التامة والنفى القاطع الذى يستند على المنطق السليم والحجج الدامغة والبراهين الساطعة والمعجزت البينة • ان حياة الانسان تعتمد فى هذا العصر على أحد العاملين الاساسيين :

١ ـ الزراعة •

٢ ـ الصناعة •

ومن المعلوم أن الزراعة هى مصدر الرزق وأهم مرفق حيوى تعتمد عليه البشرية جمعاء حيث يمدها بالقوت اليومى والوقود الذى يدفىء أجوافها الخاوية ويبعث فى شرايينها الحركة والحياة • وقد منح الله تعالى بعض مخلوقاته تربة طيبة ومروجا خضراء نضرة وحقولا خصيبة وطبيعة معتدلة وأجواء دافئة صيفا ومعتدلة شتاء وقناعة مستفيضة ووهب البعض الآخر تربة جبلية متحجرة قشراء يكسوها الجليـد المتجمد والطبيعة القاسية والاجواء المكفهرة ، ويفعل الخالق فى ملكه ما يشاء وهو الوهاب القدير •
ومما يذكر أن أوربا أرض جبلية تكسوها الثلوج ويقطنها سـكان مفرطون فى المغالاة بأنفسهم والمباهاة ببشرتهم البيضاء الناصعة الى أقصى الحدود الامر الذى بعث فى معتقدات ضعفاء العقول منهم الغرور التام والصلف الزائف والخيلاء والادعاء بالسيادة والتفوق اللونى على سواهم من المخلوقات ، وقد جعلتهم هذه الظاهرة المزمنة مثار

كراهية وجفاء الشعوب الاخرى ولا سيما الشعب الصينى الذى اذلوه اذلالا فى القرن الماضى والشعب الافريقى الذى تكالبوا على استغلال أرضه وبيعه فى سوق النخاسه وشعب الهنود الحمر الذى احتلوا أرضه واغتصبوا ممتلكاته وبالتالى أبادوه ابادة تامة، والشعب العربى الذى كان له الفضل فى ارساء قواعد حضارتهم مزقوا صفوفه وشتتوا شمله وعبثوا بمقدساته وقسموا أرضه وتآمروا على سلامته . ولا غرو من قوم يرتكبون هـذه الجرائم البشعة مادام انه يتشبث فى عقلياتهم مرض الجشع ويلتصق بمخيلاتهم الولوع بالماديات وحب السيطرة والاثراء ولو على حساب الغير . لقد أجمع علماء الاقتصاد على أن أوربا أرض جبلية وليس فيها زراعة تذكر أو حتى تسد رمق حاجياتها وذلك اذا ما قورنت بعدد سكانها الذى يربو على ٥٠٠ مليون نسمة وضيق مساحة أراضيها التى لا تزيد على أربعة ملايين ميل مربع وتقع معظم أجـزاؤها فى حيز المنطقـة المتجمـدة ، فالمنطقة الشمالية عديمة النبات باستثناء بعض الطحالب التى تنمو فى فصل الصيف ، أما فى جنوبها فتصبح الحشائش فقيرة وخاصة على ضفاف البحر الاسود وارخبيل اليونان وتلال ألبانيا ، وتوجد بعض الاشجار الصنوبرية فى ايطاليا وخاصة فى الجزء الشرقى منها حيث تنمو الخضروات والبطاطس التى يعتمد عليها أحفاد أباطـرة الرومان ، أما سيبيريا وبعض بلدان أوربا الوسطى فهى عديمة النبات .. ولقد بلغ العجز الزراعى فى أعظم أمة أوربية وهى بريطانيـا العظمى ٨٤ ٪ حيث ينتج زراعيا مايكفى ١٦ ٪ من مواطنيها ويعتمد الباقون على ما تجود به عليهم المستعمرات والمحميـات وغيرها من البلدان التى تفنن القاموس الاستعمارى فى تسميتها .

ومن المسلم به أن الاوروبيين قداقتبسوا العلوم النظرية والتطبيقية والجبر والهندسة والطب والزراعة والفلك وغيرها من العرب الذين فتحوا قارتهم عندما كانوا مثل القردة يسكنون الكهوف ويتسلقون الاشجار الصنوبرية ويأكلون الاعشاب .

وعلى العموم فقد استطاعت أوربا أن تقيم صناعة ضخمة تطورت فى غضون القرن العشرين تطورا ملحوظا . ولكن هل من الممكن أن تسير هذه الصناعة الهائلة سيرا تلقائيا الى الأبد ؟

والاجابة على هذا السؤال صعبة وحرجة فى آن واحد ، ولكن الصراحة والصدق هما فوق كل اعتبار وان كره اخواننا الاوروبيون الذين تعودنا مغالطتهم للواقع ومماحكتهم للمنطق وطمسهم للحقائق التاريخية ومنها انكارهم وجحودهم لفضل علماء العرب على حضـــارة القرن العشرين وشطب أسمائهم من قوائم التاريخ واستبدالهـــا بأسماء أوربية مزيفة ٠

لا يستطيع أحد التكهن بمدى تطور الصناعة الأوربية والوقوف على قدميها حيث يدرك الجميع أن الصناعة تعتمد اعتمادا كليـا على أربعة عوامل رئيسية هامة وهى :

١ ـ المواد الخام ٠

٢ ـ الوقود ٠

٣ ـ الاسواق ٠

٤ ـ العلاقات الطيبه والسيرة الحسنة مع الشعوب الملونة ٠

ولا مجال للشك أن أوربا ـ بالنظر الى صناعتها الضخمة ـ تفتقر الى المواد الخام المتوفرة فى آسيا وافريقيا ولا سيما فى العالم العربى الذى يكمن فى بطون تربته الحديد والصلب والفحم الحجرى والملح والبارود والكبريت والبوتاس والاورانيوم والنحاس والمنجنيـز والفوسفات وغيرها من المعادن الثمينة هذا كما يوجـــد الاسمنت والجبس والنطرون وغيرها فضلا عن الثروات الاخرى التى نذكر منها القطن والصوف والجلود وغيرها التى تشكل عاملا أساســـيا فى الصناعية الاوربية ، أى صناعة القوى المتصارعة ٠

ولا يخفى على أحد اليـــوم ما للبترول من دور هام فى الصناعة الاوربية وتشغيل مصانع دبغ الجلود وغزل الصوف وانتاج السيارات والطائرات والاســـاطيل والدبابات ٠٠ ألخ وتحـريك محـركات غواصات أوربا فى قاع البحر وطائراتها فى الجو وسفن الفضاء ، والجدير بالذكر أن البترول يكاد يكون منعدما فى البلدان الاوربية باستثناء روسيا ٠ ونرى اليوم القوى المتصارعة تنظر الى العـــــالم العربى فى نهم وجشع وحنق بغية استغلال ثرواته وتفكيك صفوفه

وتمزيق شمله .. نرى الكتلة الرأسمالية الاحتكارية تسعى سعيا حثيثا للزج به فى أحلاف تديرها وتشرف عليها من عواصم الاستعمار وتجعله قاعدة للدفاع عن أصحاب الملايين ورواد الكباريهات وترغب فى بسط نفوذها على كافة مرافقه الحيوية واستثمار خيراته وافقار شعوبه .. ونشاهد بين آن وآخر الامبراطورية الشيوعية تعمل جاهدة على تضليل الشباب العربى الساذج المراهق لاعتناق مذهبها الهدام تمهيدا لبسط سيطرتها على العالم العربى والتهام خيراته واستغلال ثرواته وامتصاص بتروله . نرى القوى المتصارعة تتزاحم وتتشاحن وتتطاحن من أجل الظفر بالذهب الاسود العربى فى البلدان العربية حيث يكمن تحت سطح تربتها أكبر خزان للبترول فى العالم ، وينيف انتاج النفط حسب آخر احصائيه عن ٢٢٥٥ مليون طن مترى فى السنة الواحدة ، وتغذى هذه الكمية الهائلة مصانع أوربا الغربية وأمريكا ولقد أصيبت الصناعة الاوربية بالشلل الجزئى عندما أوصدت قناة السويس نتيجة لعدوان بريطانيا وفرنسا واسرائيل على بورسعيد سنة ١٩٥٦ ، وأصبح البترول يوزع فى أوربا الغربية بواسطة التقنين .

لا تزال القوى المتصارعة تنظر الى البلدان العربية كسوق تصرف فيها منتجاتها وظلت الدول الاستعمارية تعرقل كل الجهود الرامية الى تصفية البلاد العربية . لماذا يصنع العرب السلاح للذود به عن حياض الوطن واسترداد الحقوق المغصوبة ؟ لماذا يصنع العرب المنتجات الاستهلاكية لسد حاجياتهم ؟ يجب أن يكون العرب مزارعين فقط وبالطرق البدائية حتى يتحكم الاستعمار فى اقتصادهم ومصائرهم اذ أن تصنيع البلدان العربية معناه القضاء المبرم على مصانع أوربا ، أى معناه فقدان سوق استهلاكية كبرى تستورد من انتاج مصانعهم ما يربو على آلاف الملايين من الجنيهات لتصرف على العيون الزرقاء فى « العالم المتمدن » ان انشاء مصنع للغزل والنسيج فى طرابلس أو بنغازى أو سبها أو الخرطوم أو سفاقس أو البصرة معناه الاستغناء عن أقمشة بروكسل أو ميلانو - فى أوربا التى تبتاع جزة الصوف الخام الواحدة بقيمة ربع جنيه من ليبيا فتصنعه فى مصانعها وتشغل عمالها وتروج حركاتها فى جميع المرافق الحيوية وبالتالى تصدره الى

ليبيا ، أى جزة الصوف التى اشترتها أوربا بقيمة ربع جنيه من ليبيا صنعت منها خمسة أمتار من القماش الصوفى الجيد وباعته لليبيا بقيمة ١٢ جنيها تقريبا • تشترى أوربا (جلد الثور) بقيمة جنيه واحد من أى بلد عربى فتصنع منه متوسط ١٠ أزواج من الاحذية وتصدرها لنفس البلد بقيمة ٢٥ جنيها • لماذا يصنع العرب ، ان معنى ذلك القضاء المبرم على صناعة العالم المتمدن والحكم على شعوبه المترفة المترفهه بالموت البطىء بطريقة غير مباشرة • وعلى هذا يجب أن يكون العرب مزارعين بالطريقة البدائية - أين يباع الدقيق الاوربى ؟ والى أين يصدر بصل قبرص وطماطم ايطاليا وزبدة هولندا ولبن الدانمرك وقمح أمريكا وروائح فرنسا العطرية وشيكولاتة بلجيكا وبسكويت انجلترا وحلويات بلدان حلف شمال الاطلسى ؟ لقد أوصدت معظم بلدان اسيا وعلى رأسها اليابان والهند والصين أسواقها ومنعت توريد مواد الاستهلاك والكماليات الاوربية التى تشكل خطرا محدقا على صناعاتها المحلية •

وكلما كانت البلاد متمدنة متمتعة بالرخاء ظلت تحافظ على هذا الترف والرخاء ولو على حساب الشعوب الاخرى ، وكلما كانت البلاد متقدمةصناعيا طفقت تواجهها صعوبات جمة ومعضلاتعلىنطاقأوسع سيما وان التقدم الصناعى يشكل أهراما شاهقة مبنية على صخور المواد الخام والاسواق الخارجية ووفرة الوقود • فاذا لم تغذها المواد الاولية تداعى حتما صرح هذه الاهرامات • واذا قل البترولتوقفت الآلات والمعدات ومحركات المصانع عن الدوران وتوقف العمال عن العمل • وجاعت الاسر واشتدت الازمات وتفاقمت الفوضى الاجتماعية وانقلب معيار الامن وعامل الاستقرار •

واذا أوصدت الاسواق الخارجية أبوابها على منتجات البلدان الرأسمالية كسدت البضائع وتراكمت وهبطت أسعارها وتضخمت الاوراق المالية وعجز صاحب المصنع حتى عنتسديد أجور العمال والفنيين ورسوم الضرائب ويترتب على ذلك اضعاف مركز الحكومة الرأسمالية بالاضافة الىانتشار البطالة وانتشارالبطالة معناه المجاعة وينتج عن المجاعة الفوضى الاجتماعية ولا يوجد لطلسم الفوضى الاجتماعية حل عملى مناسب فى قاموس النظام والاستقرار والمدنية

والتقدم فى البلدان الرأسمالية وخاصة عندما يتداعى هذا النظام الاقتصادى الذى يقوم على اسس مهزوزة خائخة ..... يوشك ان يهدمها معول الحركات التحريرية فى البلدان التى كانت مغلوبة على أمرها والتى اختطت لنفسها سياسة التصنيع وشيدت بالفعل مداخن صناعتها ... وهكذا نرى الدول الرأسمالية الاستعمارية تتهاوى وتتساقط الواحدة تلو الاخرى كما تتساقط أوراق الشجرة فى فصل الخريف .

وتعتبر الدول الرأسمالية ان الصناعة الوطنية فى البلدان الاخرى ضربة مبرحة قاصمة لصناعتها وحياة سكانها لانها تريد ان تبيع بضائعها ولكن من يشترى هذه البضائع ؟ من يبتاع الخنجر ويطعن به نفسه ؟ ؟ ؟ من ذا الذى يسمح للبضائع الرأسمالية ان تزاحم صناعته وتميتها فى المهد لقد أخذت هذه البلدان التى استقلت حديثا تشيد الحصون المنيعة لحماية صناعتها ففرضت الرسوم الجمركية المشددة على البضائع الاجنبية وأقامت الحواجز الاقتصادية فى وجهها للذود عن منتجاتها المحلية وضربت بقبضة من حديد على العناصر الاستغلالية لانها تسعى الى بيع منتجاتها فى البلاد الاخرى ولا تسمح لبضائع البلاد الرأسمالية بدخول بلادها اذ أن فى عرف الصناعة ان تبيع أكثر مما تشترى حتى لاتصاب بعجز فى الميزان التجارى .

تعيش البلدان الرأسمالية على الربح الفردى الذى يشكل خطرا محققا على المجموعة وتنمو وتزدهر على استغلال الغير وتتطور على شم رائحة دخان البارود وأزيز المدافع وابادة الشعوب ويسير دفتها تجار الحروب وسماسرة الاحتكار ويحيك دسائسها رواد النوادى الليلية والشواذ الذين لايتورعون فى المقامرة بمصائر الشعوب من اجل الحفاظ على مجونهم وتسدل الرأسمالية اخطبوطها على التجار وتشيد ركائز كيانها على المنافسة الشريرة فكل من بلدانها تريد نصيبا أكبر ونفوذا أوسع وقد أدت هذه العوامل الى نتائج وخيمة أضرمت نيران الحرب مرات ومرات ... غير ان هذه الحروب الطاحنة لم تحل مشاكل البلدان الرأسمالية بل كانت سببا فى اضعافها وتدميرها وانهيارها بالتدريج ولما شعرت البلدان الرأسمالية ان هذا التقدم هو عبارة عن سراب خادع مضلل يتلاشى عندما تصفعه الحركات التحريرية بواسطة تأسيس صناعة ضخمة تسير من تلقاء نفسها . وعندما ادركت

الرأسمالية ان هذا الخطر المحدق سيكون عاملا من عوامل اضعاف القوة الشرائية ومضاعفة المصروفات على الدخل القومي وسببا من أسباب هبوط الصادرات وصعود التضخم المالى • فبادرت بالركون الى اتباع سياسة اللين والغش والمراوغة والضحك على ذقون السذج البسطاء •• وعمدت الى ابتكار استعمار حديث ذا لون جديد حتى يتسنى لها استرداد نفوذها المنهار وهيبتها المفقودة وبث السيطرة على البلدان الاجنبية وبسط الهيمنة التامة على الحركات الصناعية في البلدان « المتخلفة » فاخذت تجمع ثرواتها الفائضة وتستخدمها في الاقطار (المتخلفة) على شكل قروض (واعانات خيرية)ومساعدات انسانية وذلك لتغطية الحقيقة المرة الا وهي خلق اسواق جديدة لاستهلاك بضائعها بطرق غير مباشرة •

وفكرت حكومة « ترومان » في الامر واسس وزير خارجيته (مارشال) منظمات وهيئات واطلق عليها اسماء واصطلاحات كثيرة وجند لها جنودا وضباطا من مخلفات الحرب العالمية الثانية بدعوى انهم خبراء فنيون في (علوم) الدواجن وتجريع المواشي •• وتنعيل الخيول •• هذا وجاءت خبيرات الطهى للاخذ بيد البلدان المتخلفة •• ولكن الشعوب الواعية لم تنطل عليها هذه الحيل والمساعدات الزائفة فطالبت بطرد هذه العصابات من الجواسيس الذين يحيكون الدسائس على سلامة البلاد الاقتصادية والاجتماعية •

وما ان فشلت هذه البعثات في مهماتها حتى جاء الاستعمار الاحتكاري المتمثل في شركات البعثات الكبرى وغيرها التىتحرص على أن يكون خبراؤها وحتى عمالها من الامريكان والاوربيين حتى لا يعرف الوطنى من أعمالها وأسرارها شيئا فبادرت بمناوأة الوطنى وأخذت تنفث سمومها القاتلة وتستميل ذوى النفوذ في البلاد •

وعلى هذا الاساس شيد الاستعمار الرأسمالى وهو يحتضر ويلفظ أنفاسه الاخيرة فشيد ركيزته واتجه نحو هذا الاتجاه الذى ان دل على شيء فانما يدل على استنزاف دماء الشعوب بوسائل مستترة غير منظورة وذلك بعد ان فشل في اخضاع الشعوب بالقوة العسكرية في الوطن العربى وكوريا والهند الصينية والصين الشعبية وغيرها

وما ان تتمكن هذه الشركات الاستعمارية وتلقى المرساة وترمى الخاطيف وتبتاع مرضى الضمير وضعاف النفوس حتى تكشف عن نواياها الخبيثة المخبأة فتضطهد العمال الوطنيين وتستورد الاوربيين وتتنكر لحقوق المواطن الذى تستغل ارضه .

والحقيقة المرة التى يجب معرفتها أن هدف هذه الشركات الاستعمارية واضح كل الوضوح ، فهى تسعى الى خلق طبقة ارستقراطية من الاوربيين لتهيمن بها على اقتصاد البلاد هيمنة مادية فمعنوية ثم سياسية فى المستقبل .. كما هو الحال فى اتحاد جنوب افريقيا وفلسطين وجزر هاواى وغيرها .

وتعيش هذه الطبقة التى استقدمتها الشركات الاستعمارية عيشة بذخ وفى بحبوحة من الرخاء وتهيمن كما ذكرنا على ثروة البلاد وتخزنها فى البنوك الاجنبية ، فلا تستخدمها فى انشاء المصانع والمنشآت أو اقامة المشاريع الزراعية الناجعة بل تخزنها ولاتستغلها فى شراء البضائع المحليه من السوق أما المواطنون فلا يملكون حتى الحاجيات الضرورية بل يتعرضون لسخريتهم وخستهم ، هذا فضلا عن قيام بعض جواسيس الشركات الاستغلالية بحبك الدسائس والمؤامرات ضد سلامة الوطن . ولما ثار محمد مصدق رئيس وزراء إيران على هذه الاوضاع الفاسدة وأمم الشركات الاحتكارية تعرض للتهديد بالغزو الاجنبى وانتهى به المطاف الى السجن وتعرض بعض وزرائه للموت .. وتمكنت الشركات الاستعمارية من فرض سيطرتها على الشعب الايرانى الذى يدافع ويقف اليوم موقف المدافع من اجل البقاء فى وطنه . هذا وقد أضرمت مثل هذه الشركات نيران الفتنة فى اندونيسيا فانقسم الجيش الاندونيسى على نفسه وأريقت دماء أبناء الوطن الواحد ، وذلك عندما تكهن جواسيسها أن الدكتور احمد سوكارنو رئيس الجمهورية أراد أن يؤممها ويحد من نشاطها .

وقد ضاقت الشعوب ذرعا بهذه الطغمة الجديدة فهبت بجموعها تكافح وتناضل هذا السرطان الجديد الذى التهم كيانها وانهك قواها واستطاعت ان تقضى على الرجعية والاتكالية والانهزامية التى كانت مطايا تمر عليها جحافل هذا اللون الجديد من الاستعمار الرأسمالى الاحتكارى ، ووكرا لعبثهم .

ولكن الشعب العربى الذى مرت به التجارب وصقلته الاحداث لا ينقصه عقل نير وافكار ناضجة وسواعد قوية ورغبة جامحة وتراث تاريخى عريق اخذ يشعر بتلاعب الرأسمالية التى تقمصت له فى هذا اللون الجديد من الاستعمار ٠٠ فانتفضت سورية ولبنان وطهرت تربتيهما من الاستعمار الفرنسى ٠٠ وثارت مصر وطردت الانجليز وأممت القناة وهزمت الاساطيل والدبابات والجحافل الجرارة ٠٠ وثار العراق وحطم الرجعية ودك حصون الاستعمار واشتعلت نيران الثورة فى أقطار شمال افريقيا فتحررت ليبيا فتونس ثم مراكش ٠ ولا تزال الجزائر تكافح للظفر بالحرية والاستقلال ٠

وقد حلت بأوربا فى القرون الماضية مجـــاعة قاسية ووباء خطير وكوارث مؤلمة وأخذت فى بداية الامر تتطاحن وتتشـــاحن بسبب الغريزة المادية وحب السيطرة والخلاف العقائدى بين الكاثوليـــك والبروتستانت الذى أسفر عن اندلاع حـــرب طاحنة بين المذهبين استمرت سنين طويلة ٠

وبمجرد ما تلاشى هذا التبـاين المذهبى والخلاف العقـــائدى بين الاوربيين وجهوا طاقتهم العدوانية الى الخارج فبريطانيا تذهب الى الهند وجنوب أفريقيا والشرق الاوسط وفرنسا تبحـر الى شـمال أمريكا وتغزو شمال أفريقيا وغيرها وهولندا بالتعاون مع بريطانيا تتوجه الى جزر الهند ، وايطاليا تحيي أمبراطوريتها القديمة فيقلع أسطولها جنوبا لاحتلال ليبيا والحبشة والصــومال ، أما أسبانيا والبرتغال فسـتحوذان على أمريكا الجنـوبية وبلجيـكا الى أواسط أفريقيا ٠٠ الخ ٠٠

وبدأ الاوربيون فى المرحلة الاولى يهاجرون على شكل جماعات ، فمنهم من توجه الى أمـــريكا « بلد الاوباش » وفـــريق تدفق على استراليا « بلاد الرجل المتوحش » وشرذمة أبحرت صوب أفريقيا « القارة السوداء » وطغمة أخرى ذهبت الى آســيا « قارة الشعوب الملونة المختلفة » وجلبوا معهم المصائب والويلات ، واتخــذوا من أنفسهم طبقة ممتازة وعاثوا فى هذه البلدان الغريبة فسادا ومشوا على الارض مرحا وصاروا يتكالبون على بسط نفوذهم وسيطرتهم

على ما عداهم من الشعوب • وقد تمكنوا بعد جهد جهيد من الاستيلاء على أمريكا الوسطى « الولايات المتحدة الامريكية » وابادة « شعب الاوباش » فأمريكا الشمالية « كندا » ثم أمـــريكا الجنوبية وجزر البحر الكاريبى • هذا وقد استعمروا شعوب آسيا وخدروا الشعب الصينى وقسموا الشعب الهندى وحاصروا الشعب اليابانى حصارا إقتصاديا •• ثم ضربوه بالقنابل الذرية حتى أبادوا سكان مدينتى « هيروشيما ونزاياكى » واستعمروا القارة الافريقية بأسرها وتمكنوا من اقامة حكومات فى جنوبها ووسطها ، وحاول الاوربيون تمزيق الوطن العربى فى الشرق الاوسط وشمال أفريقيا فجعلوا فلسطين صهيونية وشردوا أهلها العرب ، واعتبروا الجزائر التى تربط بين الشرق العربى ومغربه أرضا أوربية محضة •وقد اتحد كل الاوربيين فى كل من استراليا وأوربا وأمريكا وكونوا قوة جبارة وانقسمت الى معسكرين : المعسكر الشـــيوعى وتتزعمه روسيا والمعســكر الرأسمالى الاحتـــكارى وتتزعمه أمـــريكا • وهمـــا يتزاحمان على الاستحواذ بالسيطرة على العالم • فأمريكا تتطلع بفارغ صبر الى امتصاص بترول العرب واحتكار المواد الخام فى العالم العربى وفرض بضائعها على أسواقه وأخذت تحـــارب وحدته وتتآمر على السذج البسطاء •

ولم يعد سرا أن أمريكا ــ التى أبادت الهنود الحمر واحتلت وطنهم وتناوىء الزنوج وتعاملهم كالحيوانات وتحاول القضـــاء على الجنس الاصفر فى آسيا ــ ظلت تحارب قيام وحدة عربية شاملة فى الوطن العربى لانها تدرك أن مثل هذه الوحدة تعنى قيام دولة عربية كبرى وقيام صناعة ثقيلة فيها تنافس صناعتهـــا وتحتل مركزا هاما فى أعظم منطقة استراتيجية فى العـــالم تتوافر فها كل المقومات التى يمكن أن تقوم عليها مثل هذه الصناعة الهـائلة ، سيما وأن أمريكا قد نضب بترولها الذى طالما غذى أسطول فرنسا فى الهند الصينية والبحر الابيض المتوسط ودبابات بلجيكا فى الكنغو وجحافل هولندا فى ايريان الغربية وقوات البرتغال فى جوا الهندية وموزبيق وانغولا الافريقيتين • وأرسلت عملتها الصفراء « الدولار » التى صرفت على المستعمرين لقتل الحرية فى البـــلدان المغلوبة على أمرها وتشريد

شعوبها والتنكيل بأحرارها ‥ صرفت على فرنسا لتبطش بأحرار شمال أفريقيا العرب ‥وأغدت المليارات منها على عصابة الصهيونية لتهديد واحتلال الجزء الشرقى من الوطن العربى ‥ وأنفقت منها المليارات على جيوش بريطانيا لتيسطر على جنوب الجزيرة العربية وتخمد الثورات فى كينيا وطنجانيقا وأوغندا وتقمع الاحرار فى نياسالاند وسيارا ليونى وغامبيا فى أفريقيا ‥ وأغدقت منها الملايين على تركيا للتحرش بالعالم العربى . وعلى أثر نفاذ العملة الصفراء اجتاحت أمريكا « بطلة السلام » موجة من البطالة وفشلت فى تخفيف وطأتها وتورطت فى التضخم المالى لانها أفرطت فى مساندة قوى الشر والعدوان لدك استحكامات قوى الخير والحياد ، وتمادت فى تأييد تجار الحرب للتنكيل بزبائن الحرية والسلام . وأعانت قوة الباطل وأخفقت فى الاخذ بيد قوة الحق ‥

وهكذا انتصر الحق والمطالبون به وزهق الباطل وتلاشت معه قوى الشر والعدوان والاحتكار ونضب بترول أمريكا الذى كان وما زال يزودها بالوقود ، نفذت أموال أمريكا التى كانت تغذى جحافلها وأساطيلها وطائراتها . وعلى هذا الاساس عمدت أمريكا الى اتباع سياسة جديدة وهى التقرب من العرب والاخذ بيدهم وذلك ليس من أجل - سواد عيونهم - ولكن ذلك تمهيدا لامتصاص الذهب الاسود واحتكار الاسواق فى عالم تبلغ مساحته ١١ مليون ميل مربع ويربو عدد سكانه على ٩٥ مليون نسمة ، فأخذت ترسل شحنات من الجبن العفن الذى تنتقيه من القمامة الى الجزائريين . العرب الذين يكافحون من أجل الحرية ، وترسل فى آن واحد أسلحة الفتك والدمار الى الفرنسيين لقتل الحرية ، وتوفد أمريكا خبراء الدواجن وتنعيل الخيول وخبيرات الطهى الى ليبيا وخبراء الصناعة الى اسرائيل ، وتزود العصابة الصهيونية الدخيلة على فلسطين المحتلة بمبلغ ٣ مليارات دولار باستثناء المساعدات العسكرية دون أحداث أية ضجة ، وتزود الفلسطينيين العرب التى كانت السبب فى تشريدهم من ديارهم بالقمح المسوس واللبن المسحوق وتملأ الدنيا بأبواق دعايتها وتسميمها للحقائق ومغالطة المنطق ، وتمد أمريكا فرنسا بالاسرار الذرية وخبراء الذرة وترسل فى وقت واحد

الى تونس خبراء البستنة وتربية الدجاج وترويض الخيول سعيا فى كسب مودة الشعب العربى فى تونس الذى تهـــدده أسلحتها فى أيدى الفرنسيين على حدوده .

لقد أدرج اسم أمريكا فى قائمة الاستعمار السوداء فى مراكش والجزائر وتونس وليبيا والجمهورية العربية المتحدة والعراق وجنوب الجزيرة العربية والسودان وفلســـطين . وان اسرائيل التى تبنتها أمريكا لن تنتظر طويلا وســـتغرب شمس الاستعمار من جنـــوب الجزيرة العربية وسنرى أفول نجم الجمهورية الخامسة قريبـــا . فالوقائع التاريخية وتصميم العـــرب وصبرهم على مقاساة المحن وانتصاراتهم قديما وحديثا بفضل ايمانهم بوحدتهم واصرارهم على طرد الاجنبى المستعمر الدخيل كفيل بخنق اسرائيل وسحق جحافل حلف الاطلسى فى الجزائر وتحـرير الوطن العـــربى بأسره . لقد استطاع العرب قديما وحديثا ارغام الفرس والرومان والمغول والتتار والاتراك الصليبيين بعض الدول الرأسمالية على مغادرة بلادهم عنوة ويستطيعون بفضل وحدة صفوفهم أن يطهروا وطنهم من الرجس الاجنبى . لقد ظلت القومية العربية تناضل منذ قرون وتمكنت فى غضون هذه الفترة الطويلة من معرفة العدو والصديق .. والتعرف على العدو المباشر والغير مباشر . وقد دونت فى سجلها الحافل أسماء الذين زودوها بالجبن العفن مقابل امتصاص بترولها وزودوا أعداءها بالاسلحة الفتاكة بغية احتلال أراضيها .

تدعى الرأسمالية والشيوعية بحب الانســـانية وانتهاج طريق السلام وتسعيان فى اتخاذ وسيلة من شأنها أن تحقق الخيروالرفاهية والسعادة للجنس البشرى ، ولكن حب الانسانية يتنافى واستعمار الانسانية ، وحب التوسع لا ينطبق مع مبادىء السلام ، والانانية لا تتجاوب مع انكار الذات ، والملائكة لا تعيش مع الشياطين .

وتتكالب دول الاســـتعمار الرأسمالى الاحتـكارى والدكتاتورية الشـــيوعية على التوسع وحب السيطرة والاســـتغلال على حســـاب الشعوب الاخرى ، فالرأسمالية تحاول أن توقف عجلة التاريخ كى يتسنى لها المحافظة على المستعمرات واستغلالها والبطش بشعوبها والتنكيل بأحرارها والتنعم بخيراتها على الدوام . أما الشيوعية فهى

تجنيدها على أموال اليتامى وتسعى فى كسر شوكتها والانقضاض عليها فى الوقت المناسب • فتارة تهدد روسيا بسحق الرأسمالية الغربية اذا لم تقاسمها تركة العالم الممزق المعذب وتارة تتوعدالدول الرأسمالية أن تلقن الشيوعية درسا لن تنساه ، وتتستر كلاهما بقناع السلام وتحرير الشعوب وتتنكر فى ثوب الحرب واستعباد الشعوب • وما أن انتهت الحرب العالمية الثانية واختفى دخانالبارود ودوى القنابل حتى أقامت كل من الكتلتين معسكرا تمهيدا للانقضاض على بعضهما بعضا لكيلا تتمكن الكتلة الظافرة بالسيطرة على العالم دون منافس • وأخذت كل من الكتلتين تسعى فى كسب ود الشعب الالمانى الذى تعاونوا فى يوم ما على احتلاله ، وتتطاحن من أجل تحريره وتتشاحن من أجل سعادته ، وتنذر باضرام نيران الحرب بشأن رفاهيته ، تهدد روسيا بخوض غمار حرب ما لم تجل الدول الغربية عن ألمانيا وتتوعد الكتلة الغربية أن تكيل الصاع صاعين أو تنسحب الجيوش الحمراء من برلين • ماذا وراء هذا التهديد والوعيد الذى يذكرنا بتاريخ الامبراطوريتين — الفارسية والرومانية — وتزاحمهما على الاستحواذ بالسيطرة على العالم ؟

لم ينحصر هدف روسيا فى برلين فقط بل تقامر للحصول على سلطة مطلقة فى أوربا الشرقية بأسرها بما فى ذلك ألمانيا الشرقية ، وتريد فضلا عن ذلك أن تعترف لها الدول الرأسمالية بهذه السلطة الابدية بدون قيد أو شرط •

فأول خطوة تخطوها روسيا هى فرض حكومة تدين بالمذهب الماركسى فى الشق الشرقى من ألمانيا يتلوها اعتراف الكتلة الغربية بهذه الدولة فجلاء قوات المعسكر الرأسمالى من غرب برلين ثم تجريد ألمانيا الغربية من السلاح بما فى ذلك الاسلحة النووية • ويلح زعماء الروس على ضرورة عقد اجتماع مع زعماء الكتلة المنافسة بغية تقسيم العالم ولو لمدة معينة •

أما وجهات نظر الدول الغربية بشأن المفاوضات مع الروس فهى متباينة الى أقصى حد ، فالامريكان يرغبون فى عقد مؤتمر مع الروس واجراء مباحثات معهم ما لم يقوموا بمساومات مقدما ، وهمضد فكرة الاعتراف بنظام الحكم فى الشق الشرقى من ألمانيا فى حين أن

الانجـليز يعتبرون الالمـان الشرقيين عملاء لروسـيا السوفيتية ويحبذون تجريد ألمانيا من السلاح حيث سبق لهم أن وعدوا الروس بأنه سوف لا تكون هناك قوات غربية فى أواسط أوربا بما فى ذلك ألمانيا ، ويتبين من وجهة نظر الانجـليز بأنهم لا يهتمون اهتماما شديدا بما سيترتب عليه الموقف فى ألمانيا الشرقية حيث لا يرون اذا أصر زعماء روسيا أن يوعزوا الى الالمان الشرقيين أن يتحكموا فى ممر برلين ، ضررا فى ذلك ، وكل ما فى الامر أنهم يعتبرون الالمان الشرقيين عملاء لموسكو ، ولا يمكن أن تجازف انجلترا بحرب بسبب « من يسيطر على أختام جوازات المرور من والى برلين الغربية » . ويرى الانجليز ضرورة لعقد اجتماع مع الكتلة الشرقية بصددمشكلة برلين ، ويعترفون بأن الشيوعية تسيطر على هذا الجزء من العـالم وعلى الرأسمالية أن تتحلى بالصبر والاعتدال وتقبل هـذا الوضع كحقيقة واقعة لا مفر منها . أما قادة فرنسا زعيمة البطش والتنكيل بالاحرار فى الشـعوب المغلوبة على أمرها فلا يرون ضرورة عقـد اجتماع مع الروس اذ أن مثل هذا الاجتماع ليس فى صالحهم ، فهم يفضلون أن تبقى الحالة على ما هى عليه حتى يتمكنون بطريقة غـير مباشرة من استخدام أسلحة وأموال حلفائهم فى اخمـاد الثورات وقمع الحركات الوطنية فى البلدان الخاضعة لاستعمارهم .

أما زعماء ألمانيا الغربية فيكتنفهم التشـاؤم بسبب أزمة الشق الشرقى من بلادهم الممزقة ويعتقدون أن تقسيم ألمانيا لن يظل قائما ويعارضون فكرة الانجليز الذين يتآمرون على تجريد بلادهم من السلاح وجعلها منطقة عزلاء ، ويعتقدون أن هذا التصرف من شأنه أن يجر عليهم الكوارث ويتسرب النفوذ الشيوعى ثم يتطبق الحكم الشيوعى بالحالة التى يوجد بها فى ألمانيا الشرقيـة التى يحتلها الروس على ألمانيا الغربية ، ويحثون الشباب الالمانى أن يفكروينتزن وينظر الى الافق البعيد حتى يتخلصوا من الاستعمار الرأسـمالى والشيوعى فى آن واحد ، ويخشى زعماء ألمانيا الغربية روسيا التى تهدف الى القضاء على الشعوب اقتصاديا وسياسيا وفكريا لان تلك هى الوسيلة التى تسعى اليها روسيا لتحقيق حلمها القـديم بالسيطرة على العالم ، وعلى الشعب الالمانى وغيره أن يقفوا بالمرصاد.

وبكل اصرار وعزم وشجاعة لمواجهة هذا الخطر المحدق الداهم . وما أن انتهت الحرب العالمية الثانية وتلاشى دخان البارود حتى أخذت الدول الرأسمالية تستعد لخوض حرب عالمية ثالثة وبدأت فى خطة تطويق الاتحاد السوفييتى ـ حليفتهم منذ شهور فقط ـ بشبكة من الاحلاف العسكرية لمباغتها بهجوم جوى وبرى وبحرى لتحطيم مراكزها العسكرية واحتلالها ، فأنشأت حلف شـمال الاطلسى واشتركت فيه الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا ولكسمبورج وهولندا والبرتغال والدانمرك و (ألمانيا الغربية) ؟ وايطاليا واليونان وتركيا وايسلاند ، ناشدت كل من : السـويد والنرويج وفنلندا والنمسا وسويسرا لتأخذ نصـيبها فى مناوأة الروس والاستعداد للقضاء عليها . ثم أنشأت حلف بغداد بعد أن فشلت فى استمالة العرب للوقوف الى صفهم وأسـمته : « حلف الدول الاسلامية » اذ أنه يضم أربع دول اسلامية وهى : تركيـا وايران وباكستان والعراق ليكون حلقة اتصال بين حلف الاطلسى وحلف جنوب شرقى آسيا الذى يضم استراليا ونيوزيلندا والفيلبين وجزيرة فورموزا وسيام وكوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبة وسيلان . وفشلت فى تضليل الهند وأندونيسيا اللتين كانتا عرضة لوسائل ضغط الدول الاستعمارية .

وهل للعرب فى هذه الاحلاف والتكتلات العدوانية أية مصالح ؟ والجواب : كلا ..

هل أوفت الدول الاستعمارية بوعودها للشـعب العـربى الذى اشترك معها اشتراكا عمليا فى غضون الحرب العـالمية الاولى ؟ .. لقد كان جزاؤه الاحتلال المباشر وتقسيم وطنه ومنح فلسـطين للصهيونية وسورية ولبنان وشمال أفريقيا لفرنسا والعراق وجنوب الجزيرة العربية والخليج ومصر لبريطانيا العظمى .

هل تقيدت الدول الاستعمارية بالتزاماتها نحو الشعب العـربى الذى أيدها فى الحرب العالمية الثانية ؟ .. والجواب : كلا .. بل كان جزاء ليبيا ـ التى اشتركت معهم بجيشها اشتراكا فعليا ضد الفاشية والنازية ـ صدور مشروع بيفن سفورزا لتقسيم البلاد على ثلاثة أقسام : برقة لبريطانيا وطرابلس الغرب لايطاليا وأمـريكا

وفزان لفرنسا ، ولكن الشعب الليبى سرعان ما أحبط هذه المؤامرة الدنيئة وأماتها فى المهد • وكان جزاء الجزائريين الذين ضحوا من أجل تحرير فرنسا من الالمان التنكيل والاستعباد وحرب الإبادة الجماعية واعتبار بلادهم العربية فرنسية دما ولحما •

وعلى هذا الاساس عزف الشعب العربى عن التعاون مع المستعمرين رغم وعودهم البراقة ومساعداتهم الشكلية ودعاياتهم المغرية ، واختط لنفسه سياسة الحياد بين الكتلتين المتنازعتين (ولايلدغ المؤمن من جحر مرتين) فقد أحبط العرب معاهدة الدفاع المشترك سنة ١٩٤٦ ورفضوا مشروع منظمة الشرق الاوسط فمشروع تعاون القوات المسلحة فى البلدان العربية المستقلة ومشروع « دالاس » لربطهم بعجلة الاحلاف ، ومشروع « أيزنهاور » لسد الفراغ المزعوم فى الشرق الاوسط • وما هذه الاحلاف الا لون آخر من السيطرة الاستعمارية التى تسعى الى تحقيق أغراض معينة والاطاحة بمصائر الشعوب بواسطة الاذناب والانتهازيين وما الدخول فى مثل هذه التكتلات الاجرامية الا الانحياز بعينه لطغمة من تجار الحرب وزبانية الاحتكار الذين طالما قامروا وتكالبوا على حساب الشعوب المسالمة البريئة وعاثوا فوق أراضيها فسادا وانتهكوا حرمتها ونهبوا خيراتها واحتقروا انسانيتها •

وتدعى أمريكا التى طالما فاخرت بأنها أم الديموقراطيات بحمايتها للحرية والسلام والعدالة الاجتماعية ، والحقيقة أنها لا تسعى الا لتدعيم المعسكر الاستعمارى الاحتكارى وتقويته للاستمرار فى عبثه بالشعوب والمقامرة بمصائرها وانتهاك جميع المواثيق التى أقرت حقوق الانسان فى القرن العشرين حتى يتسنى لها – أى أمريكا – ايجاد أسواق فى المستعمرات تروج فيها بضائعها • وتدعى أمريكا أنها ترغب رغبة صادقة فى اقامة علاقات ودية بين الشعب الامريكى والشعوب الافريقية وتعرب عن استعدادها لتقديم المساعدة لشعوب أفريقيا لتحقيق أهدافها وفقا لما عرف من التقاليد الامريكية السمحاء ولكن هل ينسى الافريقى معاملة أمريكا لاخيه الافريقى فى مدينة ليتل روك ؟ •• وطرد أخيه الافريقى من مدارس اركنساس ؟ •• والتحرش برجاله الرسميين فى مطاعم أمريكا ؟ •• انه مهما نسى

وبلغت به البلاهة والسذاجة لن ينخدع بأكاذيب أمريكا وأباطيلها وغشها للحقائق البينة ، بل أصبح الافريقى يدرك أن الامريكيين عبارة عن أوربيين متشردين مغامرين وفدوا على أراضى الهنود الحمر طلبا للصداقة وسعيا وراء لقمة العيش ثم احتلوها وأبادوا أهلها عن بكرة أبيهم . وظل الافريقى يفهم بعد أن مرت به التجارب المريرة أنه لا فرق بين الاوربى الدخيل الذى احتل أفريقيا ولا سيما جنوبها وبين الاوربى المتشرد الذى احتل بلاد الهنود الحمر (أمريكا). ويدرك الافريقى أن العقليه الاستعمارية تتشبث بالمفهوم القديم للسياسة وهو المفهوم الذى يصطنع الخداع ويفرق بين الكلام والمضمون ويتوسل بالكذب والمماطلة ويتجاهل القيم الانسانية فى سبيل تحقيق مآربه وأطماعه . ورغم هذه الاموال الطائلة التى أنفقتها أمريكا بكل بذخ على البلدان الاستعمارية للاحتفاظ بالمستعمرات من جهة ولتضييق الخناق على روسيا واحكام الحصار الاقتصادى على الصين الشعبية من جهة أخرى ، فقد انحرفت هذه البلدان الاستعمارية عن مبدأ أمريكا وأخذت الواحدة تلو الاخرى تتعامل مع الروس والصينيين . لقد وقعت بريطانيا اتفاقا تجاريا مع الاتحاد السوفييتى لتصدير ما قيمته (٦٠٠) مليون جنيه من البضائع الانجليزية التى تتوفر فها المميزات التى تريدها روسيا ، هذا وتستورد من الاتحاد السوفييتى ما قيمته (٤٠٠) مليون جنيه من البضائع الروسية ، هذا وفى الوقت الذى انهكت فيه الحرب الكورية — الصينية قوى أمريكا أخذت بريطانيا تتعامل مع الصين الشعبية وتمدها بالمؤن والوقود وحتى السلاح ، وتناشد الدول الغربية الاخرى أن توسع نطاق التجارة مع الصين الشعبية ، وقد بلغت مبيعاتها (٥٠٠) مليون جنيه ، هذا وتقوم فرنسا وبلجيكا وهولندا وايطاليا وغيرها من الدول الغربية التى أفرغت الخزانة الامريكية لاجل احكام الحصار الاقتصادى حول الصين وروسيا . تقوم بربط علاقات تجارية مع الصين وروسيا وتتبادل التمثيل الدبلوماسى مع الاولى ضاربة بنصائح أمريكا غرض الحائط ، ولم يتوقف الامر الى هذا الحد بل صممت فرنسا — حليفة أمريكا — على اقامة وحدة أوربية للوقوف فى وجه أمريكا وصارت تدعو الدول

الاستعماريه للسعى فى تحقيق هذه الوحدة التى تصون مصالح الاوربيين وتجعلهم يعيشون على قدم المساواة ويحتفظون (بممتلكاتهم) فى آسيا وأفريقيا وقد أنشأت السوق الاوربية المشتركة التىوحدت أسعار بضائع أوربا الغربية والغاء الرسوم الجمركية فيما بينها ، وتطلب فرنسا فى آن واحد من أمريكا أن لا تتدخل فى شئون المستعمرات الفرنسية ، وهى تتولى بنفسها المحافظة على أمن وسلامة القارة الافريقية على شرط أن تقدم لهـا أمريكا المساعدات المالية والعسكرية بدون قيد أو شرط . ولبت الولايات المتحدة دعوة فرنسا عن طيب خاطر وقدمت لها المساعدات العسكرية والمالية لقتل الحرية والمباهاة بالعظمة الزائفة ، وعلى الرغم من هذه الاموال الطائلة فقد ارتفعت الاسعار فى سوق بورصة باريس ودب غلاء المعيشة الفاحش وقفزت أرقام البطالة فى قوائم العمال من (٢٠٠ر٠٠٠ الى ٥٠٠ر٠٠٠ ألف عاطل وتدهورت الحالة الاقتصادية ولم تعد فرنسا الدولة الديمقراطية الكبرى) تتحمل النقد الواقعى النزيه فبادرت بمصادرة الصحف الفرنسية بسبب نشر تحقيق صحفى حول الوضع الراهن فى احدى المستعمرات الفرنسية ، ونظمت المظاهرات فى المدن الفرنسية وتضاعفت الاحتجاجات بسبب الضرائب الفاحشة وصدور قانون يدعو الى التقشف حتى تستطيع فرنسا الاحتفاظ بمركزها المنهار وتلاشت الجمهورية الرابعة وأفل نجمها بعد الانقلاب الفاشى وأقيمت جمهورية خامسة . وعلى أثر هذه الازمة عطفت أمريكا وقدمت الاحسان والجود لتدعيم الامبراطورية الفرنسية فى صورة مساعدات وقروض وهلم جرا ، وقبلت فرنسا كل شىء ورفضت السماح لامريكا أن تقيم قواعد صاروخية فوق أراضيها ، واستجابت أمريكا .. وطلبت الى قائد حلف شمال الاطلسى أن يسحب المقاتلات الامريكية فى فرنسا الى أية جهة أخرى . وتسامحت أمريكا مع حليفتها وأبرمت معها معاهدة تنص على قيام أمريكا بتزويدها باليورانيوم الغنى بالمواد الذرية وأجهزة ارتكاس لبناء غواصات تسير بقوة الذرة ، وبالمواد الذرية الخاصة بالابحاث الذرية وتنميتها وتطويرها والكفيلة بانتاج الاسلحة النووية ومع هذا كله لم تستطع أمريكا بعث الحياة من جديد فى جسم فرنسا المريض الذى يوشك أن يلفظ أنفاسه الاخيرة ، فأخذت عواصم أوربا

الغربية تفضح وسائل فرنسا المخزية فى تجنيد الشباب الاوربى بعد أن فشل شبابها المائع المعطر فى اخماد ثورة الجزائر ، وانهزم فى معركة ديان بيان فو بفيتنام • واحتجت شعوب أوربا الغربية رسميا على فرنسا التى تقوم باغراء فلذات أكبادها والزج بهم فى حرب يائسة لا نهاية لها • وقد أصبحت فى أوربا الغربية عادة مألوفة أن يفر الشباب الغض المراهق لسبب ما تاركين أهليهم وذويهم ويذهبون الى باريس حيث الشقراوات المراهقات والمجون ثم الفرقة الاجنبية • وقد وصل الحنق فى كل من بلجيكا وألمانيا وايطاليا وهولندا وسويسرا وغيرها الى درجة الغليان مما أدى بأعضاء البرلمان أن يقوموا بحملات شديدة ضد فرنسا فى برلماناتهم وطلبوا الى حكوماتهم أن تتخذ من الاجراءات ما يكفل لهم المحافظة على سلامة أجيالهم وهددوا برفع قضية الى محكمة العدل الدولية ما لم تكف فرنسا عن تجنيد رجالهم بطرق غير مباشرة • ووزعت المنشورات فى العواصم الاوربية تناشد فيها مواطنيها ألا ينخدعوا بعروض فرنسا المغرية وتحذرهم من الانخراط فى الفرقة الاجنبية التى تحارب لاغراض تتنافى والمبادىء الانسانية السامية والتى سيكون مصيرها الفشل الذريع • والمعروف أن هذه الفرقة تتألف من جناة وعصابات من أجناس مختلفة جندتهم فرنسا خصوصا لقمع الحركات التحريرية واستخدمتها سنة ١٩٥٤ فى حرب الهند الصينية ثم فى تونس ومراكش والجزائر • وقد فشلت هذه الفرقة التى يمولها الدولار وأسلحة « العم سام » وأصبحت محور المناقشات البرلمانية والمذكرات الدبلوماسية بين فرنسا وحليفاتها الغربية •

وأصبح موقف أمريكا مع حليفاتها الدول الغربية يتخلله الفتور والتضعضع ويسير من السيىء الى الاسوأ ، فقد رفضت أسبانيا الدخول فى حلف شمال الاطلسى رغم المساعدات الامريكية التى تبلغ (٣٠٠) مليون دولار كل عام ، ووعدها بالمزيد ، وعمت البرتغال موجة من السخط والاستنكار ضد حكومته التى ارتبطت بعجلة حلف الاطلسى رغم الدولارات الكثيرة التى أنفقتها أمريكا على البرتغال لتطوير اقتصاده وأسلحة « العم سام » لاخماد الحركات الوطنية فى موزمبيق وانغولا الافريقيتين •

وأصيب الحظ الامريكى بنكسة فى ايطاليا رغم المساعدات الامريكية لايطاليا التى تبلغ (١٧٠) مليون دولار سنويا والقروض التى بلغت (٠٠٠ر٠٠٠ر١٠٠ر٤٧٣ر٣) ليرة ، وطالب الشعب الايطالى بجلاء القوات الامريكيـــة عن أراضيه حيث يكون عرضة لهجوم ذرى من الكتلة الشيوعية فى حالة نشوب حرب ثالثة . والمعروف عن الشعب الايطالى أنه يحب الحياة فى ظل الفقر ويفضلها عن الغنى المؤقت الذى يتلوه الموت المفاجىء ، وقد اعترت ايطاليا أزمة تضخم السكان والبطـــالة وأصيبت صناعاتها بالشلل بسبب تدفق البضـــائع الامريكية التى غزت أسواقها ، وأخذ الشعب الايطالى يتجسس على القواعد الامريكية فى ايطالية وينقل الاسرار الى الكتلة الشرقية .
ورغم مابذلت أمريكا من جهود ومساعدات كبيرة لجمهورية كوبا فلم تستطع ربط الشعب الكوبى فى عجلة الاحلاف ، كمـا فشلت فى اغراء المكسيك وفنزويلا وكوستاريكا وهاييتى والارجنتين والبرازيل وغيرها من دول أمريكا الجنوبية . هذا وقد بلغ العجز فى ميزانيـة كندا حليفة أمريكا ١٨٦ مليون دولار وذلك رغم « دولارات » أمريكا وعلى الرغم من دعايات أمريكا ومســاعداتها للشعوب الاوربية ذات البشرة البيضاء للاحتفـاظ بسيادتها على الشـــعوب ذات البشرة الحمراء والصفراء والســوداء والملونة من جهة وتحــكيم الحصار الاقتصادى على روسيا منجهة أخرى فقد فشلت أمريكا فىأنتستميل أوربا الغربية لمناوأة روسيا بالوسائل الاقتصـادية ، وخسرت ود وصداقة الشعوب الصفراء والحمراء والسوداء والملونة التي تشــكل ثلثي سكان الارض والتى ظفر معظمها بالاستقلال والحرية ، وباتت أمريكا تتحفز للحرب اذ أن الزمن يسير فى غير صـــالح سياستها الاحتكارية حيث انه تكاثر أعداؤها فى معسكر الحيـــاد ومعسكر الشعوب المتطلعة للحياة الحرة الكريمة ومعسكر الشيوعية .وبالتالى فشلت فى اقناع واستمالة حليفاتها الدول الاســتعمارية ، وكان جزاؤها منها « جزاء سنمار » .

الشـيوعية

لقد تأثرت طغمة من شبابنا العربى بمذهب ماركس الذى أشبه ما يكون بمذهب مسيلمة الكذاب ، وانجرفت وراء تيار الشيوعية متنكرة لوجود الله ومتناسية ما جاء فى التوراة والانجيل والقرآن ومعجزات موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم ، متجاهلة أقوال الفلاسفة العرب الذين نوه بعضهم : « مهما شـــككت فان لى ذاتا تشك فلا سبيل الى الطعن فى وجود شخصى الذى يشـك ، فالذى يشك فهو موجود ، ومن وجد نفسه أثبت وجود الله »

وقال فيلسوف عربى آخر :

« من الذى أوجدنى ؟ اننى لم أخلق نفسى بنفسى ، والا لوهبت نفسى كل صنوف الكمال التى تنقصنى ، ولم يخلقنى خالق ناقص ، لانه لوكان كذلك لتساءلنا : من الذى أوجد ذلك الخالق الناقص ؟ انه لم يوجد نفسه والا لاكمل نفسه ، فلم يبق واستحالة هذه الا أن يكون خالقى الها كاملا قادرا عليما باقيا

لقد ظهرت الشيوعية فترة كان الفقر المدقع والغنى الفاحش يعمان روسيا وتطورت مع التطور الرأسمالى وذلك بسبب الثروات فى أيدى أقلية من الناس وانعدامها من الاغلبية . فالرأسمالية تقـــوم على أساس استغلال الغير والربح على حساب الفرد . وتغلغلت الشيوعية فى نفوس المزارعين والعمال السذج عندما حلت بروسيا أزمات حادة فى أوائل هذا القرن فصور لهم رسل (ماركس) ان السماء ستمطر عليهم ذهبا اذا ما انتصر الحزب الشيوعى على القياصرة والامراء الذين كانوا على درجة كبيرة من الغباوة بحيث ظل القصر الامبـــراطورى يديره الكهنة والمشعوذون الذين سيطروا على مرافق الحكم فى روسيا بطريقة غير مباشرة ووعد (رسل ماركس) الشعب الروسى أن يوفر له سبل العيش ويسترد له حقوقه المهضومة ، فضلا عن اســترداد هيبة روسيا التى منيت بهزائم متلاحقة أمام الجيش اليـــابانى فى منشوريا .. وقد أضرمت هذه العوامل شرارة الثورة سنة ١٩١٧ وبدأ عهد الشيوعية بزعامة لينين فأعلن الحرب ضد الاديان السماوية وذكر أنها تخالف مبادئه وأنها عقبة فى سبيل تقدم الثورة ، فهدم

المساجد والكنائس وتعرض المسلمون والمسيحيون واليهود لرصاص المذهب (التقدمى) ثم ضرب لينين حصارا حديديا حول روسيا وفكر فى أن بلدا كروسيا كثيرة السكان وموفورة الموارد تهيمن على تيسير دفة الحكم فيها حكومة دكتاتورية تستطيع بكل سهولة أن تغــزو العالم .. وبات هذا الحلم يراود جميع زعماء الحزب الشيوعى حتى يومنا هذا .

وما ان اندلعت الحرب العالمية الثانية حتى بادرت الشـــيوعية بمحالفة الرأسمالية ضد النازية والفاشية ، وذلك تسهيلا لتحقيق مآربها التوسعية ، وقد حالفها الحظ على أثر هزيمة محـور هتلر وموسولينى وهيروهيتو واستولت على دول بحر البلطيـــق وهى استونيا ولتافيا وليتوانيا واحتلت بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وجزءا من ألمانيا وبلغاريا ورومانيـا وأوكرانيـا وألبانيا وصبغتها باللون الاحمر القانى ، ثم تحرشت باليونان وتركيا وايران وامتد نفوذها حتى كاد يعم القارة الاسيوية فالتهمت الصــين فكوريا ثم الفيتنام وقد حشدت قواتها استعدادا للمعركة الفاصلة ، غير أنهـا تخشى أن تزج بنفسها فى حرب ذرية لا تبقى ولا تذر ، وهكذا نراها فى كر وفر مع القوة الرأسمالية . ولم يعد التفاهم بين الرأسمالية والشيوعية سوى هدنة مؤقتة

واذا أمعنت النظر فى خريطة جغرافية ترى ان الاتحاد السوفييتى أكبر بلد فى العالم ، حيث تقدر مساحة أراضـــيه بعشرات آلاف الاميال المربعة ، وهى فى الغالب كمساحة شبه الجزيرة العـــربية عشر مرات تقريبا ، وتسود أوربا وآسيا ، وهى محور الارض التى تضم أكبر مجموعة من الجنس الاوراسى ، أى الجنس المنحدر من أصل أسيوى / أوربى مزدوج

ويبلغ عدد سكان الاتحاد السوفييتى ٢٠٨ مليون نسمة ، ويربو عدد سكان الكتلة الشيوعية بما فى ذلك جمهورية الصين الشـعبية وبلدان أوربا الشرقية والوسطى التى تخضع للحكم الشيوعى ، ٩٠٠ مليون نسمة ، وتقدر هذه القوة البشرية الهائلة بثلث سكان العالم وتتحكم فى مصائرهم طغمة من الملحدين .

لقد خلق الله الناس من نفس واحدة (آدم) ليعيشوا متحابين متعاونين متآزرين وخلق معهم الحرية التى ولدتهــا الطبيعة معهم فلهم حقوق وعليهم واجبات ، وقد أرسل اليهم رســله بالبينات لينيروا لهم السبيل ويهدونهم الى الصراط المستقيم فمنهم من آمن بالحق ومنهم من عاند وكفر وضل السبيل

والمعروف أن اليهود قد انصرفوا عن اتباع توراة موسى (صلعم) ومبادئه التى تحثهم على العدل واشاعة الفضيلة واجتنــاب الرذيلة والعمل بالمعروف ومحبة اخوانهم البشر ، فهم يعتقــدون ان الشعب اليهودى جدير بالحياة وما الشعوب الاخرى الا أشــبه ما تكون بالحيوانات ، وهم يتوهمون أن اليهــود خلقوا من (نطفــة الله) والشعوب الاخرى مخلوقة من نطفة حصان ، وان بنى اسرائيل هم شعب الله المختار المفضل ، وان أرواحهــم من روح الله وأرواح الشعوب الاخرى آتيــة من روح نجسة وهم يتوهمــون أوهاما لا سبيل الى سردها نظرا لخستها وتطرفها وتهورها • هــذا وقد سيطرت نظرية استعلائهم الجنسى على كافة أجيالهم المتلاحقة على مر السنين ، وثبتت فى نفوسهم فكرة السيطرة على العــالم وباءت مساعيهم على مر الايام بالفشل الذريع • ولما تعــذر عليهم تحقيق مآربهم عمدوا الى تجنيد جنود مجهولين ، من الفلاســفة اليهــود لاشاعة الانحلال بين الشعوب تمهيدا لبث نفوذهم واستيلائهم على العالم بالطرق المادية والوسائل المعنوية والادبية

وعلى هذا الاساس أسست الجمعيات وأرسلت (رسل الانحلال) الى أوربا وأمريكا لنفث سمومهم بين الشعوب واستطاعوا أن يقسموا معتنقى المسيحية فى أوربا الى شطرين «الكاثوليك والبروتستانت» وأشاعوا الفتنة والوقيعة بينهم فاندلعت الحروب التي اســتمرت سنين طويلة • وفى نفس الوقت توجهت بعثة برئاسة أحدهم ويدعى ماركس الى روسيا لتنفيذ الخطة ، وتمكن هذا الفيلسوف من تطبيق رسالته ، وقد رسم للشعب الروسى صورة سـيئة لكى يصرفه عن الاعتقاد بوجود الله وطبع فى أذهان الفقراء والضعفاء والمضطهدين منهم فكرة الالحاد

ويشجع مذهب ماركس اليهودى معتنقى الشيوعية فى روسيا على الاعتقاد الاعمى بأنه قوة اقتصادية واجتماعية

ومن الصعب احصاء عدد رجال القوات المسلحة فى روسيا وبلدان أوروبا الشرقية التى تسير فى فلكها • ولقد أعلنت روسيا وبلدان الكتلة الشرقية سنة ١٩٥٥ تخفيض عدد مليونى جندى من قواتها وعلى الرغم من هذا القول فان عدد القوات الصحيح لم يعرف بعد وان الخبراء يقدرون عدد قوات الكتلة الشيوعية بنحو ٦ملايين جندى مسلح • لقد تبنت قوات الكتلة الشيوعية بوجه عام فى غضون السنوات الماضية برنامجا شاملا فى تطبيق فنون الحرب الذرية تشمل مظاهره الجديدة استعدادا لشن هجوم مفاجىء على جميع المواقع الاستراتيجية لدى حصون الرأسمالية والبلدان المستعمرة الاخرى التى تقف لها بالمرصاد خوفا على مصالحها •

فقد أنتج العلماء فى روسيا قوة ذرية ضخمة ، ومن المؤكد أن الروس يملكون الآن كميات كبيرة من القنابل النووية تتراوح قوة مفعولها بين الآلاف وملايين الاطنان •

أما فى ميدان الصواريخ فقد أحرز العلماء فى روسيا على نتائج هامة أذهلت أمريكا والدول الغربية ، وقد تمكن العلماء من اطلاق الاقمار الصناعية واجتازت بعضها القمر وصارت تسبح فى المدار الشمسى •

وقد استطاع هؤلاء العلماء اختراع صواريخ تقذف من سطح الارض الى سطح آخر فى مدى قصير ، وصواريخ من الجو الى سطح الارض ، وصواريخ تطلق من الارض الى الفضاء ، وأخرى تطلق من الجو الى الجو •

وسيعمل العلماءخلال السنوات القليلةالقادمةعلى اجراء تحسينات على الصواريخ عابرة القارات ذات المدى المتوسط والقصير التى تشكل خطرا داهما على أمريكا • لقد احتفظ اقتصاد الروس بمستوى الانتاج العسكرى الذى لم يبرهن على تزويد المعدات العسكرية فى

الظروف الراهنة للخطوط الاستراتيجيـــة فحسب ، بل فاض عن الحاجة • وقد تكفل الجيش الروسى بتنظيم صفوفه تنظيمـا مركزا استعدادا للحرب •

وعلى الرغم من احتفاظ الكتلة الشيوعية بعدد قواتها الضخمة طوال السنين الاخيرة فقد تضاعفت مقدرتها العلمية مضاعفـــة جوهرية نظرا للتحول السريع الذى طرأ على الاسلحة الروسية المختلفـة ، فكادت روسيا أن تنهزم بأسلحتها السابقة أمام قوات هتلر فى الحرب الماضية لولا نجدة أمريكا لها ، أما أسلحتها الآن فهى جيدة الصنع •

لقد دعم الروس وسائل الامن تدعيما مستفيضا ضـــد أى هجوم جوى وذلك بواسطة توسيع نطاق استخدام المقاتلات النفاثة التى تطير الى ارتفاع شاهق ، وقد وضعوا شبكة كبيرة للرادار على نطاق واسع للمراقبة والتحذير ، هذا وأعد الروس الصواريخ التى تطلق من فوق سطح الارض الى الفضاء للدفاع الجوى المحكم عن الاهداف الحيوية •

هل يستطيع الروس أن يغامروا بحرب تحقق لهم أغراضهم ؟

من المؤكد أن خطوط المواصلات الارضية فى روسيا تشكل أكبر نقطة ضعف فى الاتحاد السوفياتى نظرا لرداءة الجو وصعوبة اجتياز الاراضى الوحلة ، وقد سبق أن تعذر اجتيازها على جنود ألمانيا خلال الحرب الماضية • ويصعب تذليل هذه العوامل الطبيعية •

ويبلغ عدد سكان الصين الشـــيوعية « ٦٥٠ » مليون نسمة وسيتضاعف هذا العدد الضخم أضعافا مضاعفة بحيث يصبح فى نهاية هذا القرن « ١٠٠٠ » مليون نسمة يحتاجون الى طعام وكساء وبترول وبالتالى الى تربة واسـعة منتجة خصبة تطعمهم وتسقيهم وتسكنهم •

لقد اكتظت الاراضى الصينية بالسكان وضاق القادة والمفكرون الصينيون ذرعا بهذه البادرة الخطرة وباتوا يفكرون فى مخرج من هذه المآزق المحدقة • ولم يعد الشعب الصينى ذلك الشعب المتأخر الساذج المتفكك الذى فرض عليه الاستعمار الاوربى الغربى المخدرات

بالقوة المسلحة ، وأملى عليه ارادته وقسم وطنه واستثمر خيراته وتركه بؤرة للفساد الاجتماعي والانحلال الخلقي ، لقد استيقظ المارد الاصفر من الغيبوبة وهم بالوقوف على أقدامه ويستعد الآن أن يخطو الى أستراليا فى جنوب شرقى آسيا ، ومنغوليا المجاورة ، ثم يباشر زحفه الى سيبريا وجبال الاورال الواقعة على حدود آسيا / أوربا • لقد حل بآسيا الوسطى المتاخمة لحدود الروس مئات الالوف من المزارعين الصينيين ، وتوغل معظمهم فى جمهورية منغوليا التى كانت في الماضي مستعمرة صينية ومقاطعة سيانج كانج • لقد كان عدد سكان هذه المقاطعة سنة ١٩٤٩ (٤) ملايين نسمة فأصبحت الآن نتيجة الهجرة الصينية المتدفقة (٥) ملايين ونصف المليون نسمة وشرع المهاجرون الصينيون فى زراعة آلاف الاميال من الاراضي البور والصحاوى القاحلة وبناء مصانع الغزل والنسيج هناك • وبدأ القادة الصينيون يحثون مواطنيهم على الهجرة الى الاراضي التى تقع على الحدود الغربية المتاخمة لروسيا ، والمعروف أن هذه الهجرة التى أشبه ما تكون بغزو الجراد تقلق بال موسكو الى حد كبير وتجعل الروس يتساهلون مع المعسكر الغربى حتى يتسنى لهم معالجة هذا الخطر الداهم الوافد من حدود يبلغ طولها (٥٠٠٠) ميل •

وقد تحدى قادة الصين الشعبية قرار موسكو ونصيحتها لهم بالتوقف عن قصف جزر كيموى وماتسو الذى سيؤدى حتما الى الى اندلاع حرب ذرية لا تبقي ولا تذر ، وقد سخر الصينيون من الحرب الذرية فهم يعتقدون بأن هذه الحرب لن تفل من عزيمتهم • ويلح الصينيون فى اصرار أن تزودهم حليفتهم روسيا بالإسرار الذرية وقد أمدتهم فعلا بجهاز ارتكاس ينتج (٢٥) مليون طن من السايكلترون ، ويساعد الصين على بناء جهاز ذرى فى مكان ما فى شمال الصين •

وصرح القادة الصينيون أكثر من مرة بأن الحرب الذرية سوف لا تؤثر فى عددهم بل ستكون لهم بمثابة الخروج من أزمة تضخم السكان الذين سيصير عددهم فيما لو نشبت الحرب أكثر من (٣٠٠) نسمة وسيكونون أكبر شعب فى العالم •

وتمضى الصين الشعبية فى تحديها من الروس ومنافستها فى

الميادين الاقتصادية وتخصص ما قيمتــه ٢٥٢٫٠٠٠٫٠٠٠ مليون دولار لمساعدة الدول الاجنبية وكان البند المخصص لهذا الباب فى ميزانيــة الصــين السابقـــة ١٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ مليون دولار فقط ، وصرحت الحكومة الصينية بأن مجموع القروض والهبات التى منحتها الصين للبلدان الآسيوية والافريقية بلغت ١٠٠٠ مليون سنة ١٩٥٨ . وبعد ذلك عقدت صفقات أخرى ومنها قرض بمبلغ ٥٢ مليون دولار لجمهورية منغوليا الخارجية وقرضا آخر لجمهورية كوريا الشماليـة لبناء محطة توليد الكهرباء الى جانب نفقات وقروض أخرى للمملكة اليمنية المتوكلية وجمهورية كمبوديا وجمهورية فياتنام الشمالية .

وقد سببت هذه المنافسة الاقتصادية الصينية من جهة وتهـديد الدول الرأسمالية من جهة أخري مضايقات كبيرة للروس فأخـذوا يهددون ويتوعدون ويرسلون انذارات متكررة ويستعدون للحرب .

وقد حشد الروس قوة كبيرة على حدود الصين وقوات بحـرية هائلة فى بحر البلطيق ، تنيف عن خمسين مدمرة حربيـــة ومائة غواصة ومائة وخمسين طوربيدا و١٥٠ سفينة شحن وسفن حربية أخرى من حاملات الطائرات تحمل حسب التقديرات ١٢٠٠ طائرة بالاضافة الى أسطول بولندا الذى يتألف من أربع مدمرات من صنع محلى ومدمرتين من صنع سوفيتي وبعض الغواصات و٢٠ ســـفينة حاملة جنود من صنع روسي و٢٠ كاسحة ألغام من صنع روسى و٤٠ طرادا و٨ طوربيدات . أما أسطول ألمانيا الشرقية فانه باســتثناء ٧٥ غواصة التى يقوم الاتحاد السوفيتى ببنائها فى أحواض السفن بمدينة لينين غراد يتكون من سفن حربية وسفن حديثـــة الصنع ومدمرات ضخمة جاهزة و٦ مدمرات لاتزال تحت الاعداد فى ترسانة أحواض السفن بألمانيا الشرقية و٦ غواصات و١٠ بوارج حربيـــة و٧٩ كاسحة ألغام و٨٢ طرادة .

وقد أعد الاتحاد السوفياتي كاسحات ألغام تحمل كل واحدة فوق ظهرها ٤٥٠٠ طن من الاسلحة والعتاد الحربى و٦ مدافع قطر فوهة كل منها (١٠) سنتيمترات وغيرها من الاسلحة الفتاكة .

وخشيت الدول الاسكندنافية من خطر احتشـاد الروس فى بحر البلطيق واقامتهم للصواريخ الموجهة فى جميع قواعدهم المتاخمـــة

للدول الغربية استعدادا لدكها ، وأصبح الناس يخشون صداما بين القوى المتصارعة بين الفينة والاخرى .

وقد رابطت البحرية الشيوعية فى جميع قواعد الستار الحديدى من الحدود الفنلندية الى حدود ميناء لوبيل بألمانيا الغربية ، وقد رابطت من جهة أخرى بحرية المعسكر الغربى حول المياه المحيطة بالدانمرك وجنوب شطوط السويد المحايدة وتمتد الى قيادة حلف شمال الاطلسى ، وقد نصب الاتحاد السوفياتى الصواريخ الموجهة فى قواعد شرقى بروسيا التى احتلها الالمان خلال الحرب العالمية الثانية ، وأخليت هذه المنطقة من السكان وأصبحت تغص بالصواريخ الموجهة المصوبة تجاه المواقع الغربية .

وأعلنت الدول الغربية التعبئة العامة بصورة سرية استعدادا لخوض غمار حرب وزودت جميع قواعدها التى تطوق الاتحاد السوفيتى بالصواريخ والقنابل الذرية لمباغتة الروس بهجوم جوى مفاجىء ، وحذر السوفيات ايطاليا من أن سماحها للولايات المتحدة باقامة قواعد صاروخية فوق أراضيها سيعرضها حتما الى ضربة قاصمة فى حالة نشوب حرب بين الشرق والغرب .ووصف الروس القواعد الامريكية فى ايطاليا بأنها مخزن للبرود والاسلحة لشن العدوان ، وسيتخذون من الترتيبات ما يكفل لهم المحافظة على أمبراطوريتهم وبعث الروس بمذكرة احتجاج الى ألمانيا الغربية بشأن سماحها للولايات المتحدة تزويد قواعدها هناك بالصواريخ ذات الرؤوس الذرية ، ولا يزال الروس يخشون الالمان الذين أضرموا نيران حربين عالميتين فى غضون نصف قرن ، فكم أزهقت من الارواح فى روسيا ، وكم أريق من الدماء والدموع فى روسيا ، وكم عانى سكان روسيا من تدمير وخراب ولا تزال الفظائع التى أحدثتها الحرب ماثلة أمام قادة موسكو .

ولا يزال الالمان يعتقدون أن ألمانيا « فوق الجميع » وأن ألمانيا عنصر الاسياد وما عداهم عبيد ، وكانت ألمانيا فى الآونة الاخيرة ترمى الى توسيع حدودها حتى جبال الاورال المتاخمة لآسيا ، وشرعت فعلا فى احتلال هولندا وبلجيكا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا واليونان والمجر والتهام الدانمرك والنرويج وبولندا وبلغاريا وجزءا من يوغسلافيا وبالتالى الدولة الكبرى ... فرنسا وتوغل الجيش الالمانى فى أراضى

روسيا ولولا عوامل طبيعية قاسية لكان يحتل موسكو . وعلى ضوء ما تقدم يخشى زعماء روسيا اعادة تسليح الالمان ، ولهـذا بعثت روسيا مذكرة ثانية الى كلا من أمريكا وألمانيا ، وكان مصـيرها الرفض . والمعروف أن هذه القواعد يشرف عليها ضباط أمريكان يأتمرون بتعليمات قيادة حلف شمال الاطلسى .

وحذر الكرملين تركيامن سماحها لامريكابانشاء قواعد للصواريخ عابرة القارات فوق أراضيها من شأنها أن تضاعف حدة التوتر بين الشرق والغرب ولا سيما فى الشرق الاوسط وذكرت روسـيا أن الاتحاد السوفياتى الذى يحرص على أمنه وسـلامة مواطنيه ينذر تركيا أن تعيد النظر فى سياستها العدوانية والا سيضطر الى اتخاذ وسائل كفيلة بردعها . والمعروف أن تركيا قد تضعضع مركزها الاقتصادى والادبى والمعنوى منذ أن فقدت البلدان العربيـة التى تحررت من استعمارها البغيض الذى كان سببا فى تخلف الاقطار العربية ، ومنذ أن انطوت على نفسها من جهة وفتحت أبوابهـا على مصارعها للنفوذ الامريكى الذى تحكم فى أسواقها وبسط جناحيه على كافة مرافقها الحيوية ، والجدير بالذكر أن هذا الارتبـاط كان سببا فى تدهور اقتصـاد تركيا وأحدث عجزا فى الدخل الفردى وقصورا فى الانتاج الجماعى وعدم استقرار سيـاسى واجتمـاعى وانخفاضا لمستوى المعيشة وضآلة الدخل الفردى ، وأصبح غزو البضائع الامريكية لاسواق تركيا أمرا لا مفر منـه ومن شأنه أن عزف المواطنون الاتراك عن شراء البضائع المحلية مما يجعل النهضة الصناعية تتضاءل تدريجيا وتصـاب بالشلل . ولا مناص لتركيا التى تفشى فيها سرطان الاستعمار والتهم كيانها أن تتخلص منه بل تناشد بقاءه الى الابد وتمتثل فضلا عن ذلك بتعليمـات وشنطن - تصادق من يصادقها وتعادى من يعاديها - لقـد اعترفت تركيـا باسرائيل تلو اعتراف أمريكا وباتت تكيد المكائد للبلدان العربيـة وفقا للسياسة الاستعمارية - وقد صوتت أكثر من مرة فى هيئة الامم المتحدة ضد القضايا العربية ، .... نعم لقد صوتت تركيا الى جانب ايطاليا عندما عرضت قضية ليبيا فى هيئة الامم المتحدة، .... والى جانب فرنسا حينما عرضت قضية الجزائر على هيئة الامم ... والى جانب فرنسا وبريطانيا واسرائيل فى قضية قناة السويس

وحشدت تركيا قواتها أكثر من مرة على حدود سوريا بنـــاء على تعليمات أمريكا وتآمرت على الجمهورية العربية المتحـــدة وهددت العراق وساعدت فى بناء اقتصاد اسرائيل المنهار وصوتت فى الجمعية الاممية ضد قضايا تونس والجزائر ومراكش ولم تعد تركيا دولة اسلامية تتمشى بتعاليم الدين الاسلامى الحنيف بل أصبحت مستعمرة للدولار ووكرا للصهيونية وقاعدة للعدوان للانقضاض على البلدان العربية المجاورة • وعلى هذا الاساس فقدت تركيا هيبتها وظلت تسير وفقا للسياسة الغربية التى احتلتها عسكريا واقتصـاديا دون أن تحرك ساكنا وقد حشدت روسيا قواتها على حدود تركيا ووجهت لها عدة انذارات لاحتلالها وعبرت السفن الروسية مضيق الدردنيل على رغم أنفها •

لقد عارض الاتحاد السوفياتى قرار حكومة اليونان لانشاء قواعد عسكرية هناك وقد أنذر الروس اليونان بأن اقامة قواعد الصواريخ الامريكية الذرية على أرضهم يعد عمـــلا معاديا للروس وخطرا على أمنه وسلامته وكانت التهديدات الروسية لليـونان أخف لهجة من التهديدات الاخرى التى وجهت الى ألمانيا الغربية وتركيا وايطاليـا والولايات المتحدة باقامة قواعد صاروخية فوق أراضيها • ويدعى الروس بأنهم يناضلون فى سبيل السلام العالمى ودرءا لخطر الحرب ثم يصول خروشوف ويجول متوعدا ايران فيرسل طائراته لانتهاك حرمة الفضاء الايرانى وبث الرعب فى نفوس الايرانيين • ويتظاهر الروس بانشاء منطقة خالية من الاسلحة الذرية فى الشرق الاقصى وحوض البحر الباسفيكى فى الوقت الذى يوجه حملات ضد اليابان لاحتلالها •ويتهم الاتحاد السوفياتى كلا من ألمانيا الغربية وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا بالدس والتآمر على سلامة روسيا منـذ سـنة ١٩٢٥ منـذ أن اجتمع وزراء الخارجيـــة فى لوكارنو فى تلك السنة واتخاذهم لقرار موحد ضد الاتحاد السوفيتى وقد قيل ان الجيوش السوفيتية قد عثرت على الوثائق الرسمية لذلك المؤتمر فى أرشيف دوائر حكومة هتلر وذلك خلال احتلالها لالمانيا أثنـــاء الحرب العالمية الثانية ، وتضم هذه الوثائق تقريرا سريا لاحد الخبراء الالمان الذى حضر مؤتمر المحلفين للدول الخمس المذكورة المنعقد قبل مؤتمر لوكارنو بسويسرا فى أكتوبر سـنة ١٩٢٥ ، والتعليمات

المتواصلة المرسلة للوفد الالمانى والمذكرات المرسلة من قبل السفير الالمانى فى موسكو التى تشمل نتائج المحدثات للمؤتمر . والمعلوم أن روسيا لم تشترك فى ذلك المؤتمر وقد أبرمت حكومة ألمانيا اتفاقية تعهدت بموجبها بتخفيض قواتها والانسحاب من أقليم الراين حتى سنة ١٩٣٦ حتى نكثت بعهدها واحتلت ذلك الاقليم تحديا للاتفاقيات الروسية الفرنسية . وتتظلم روسيا بأن أكثر من ٢٥ معاهدة أبرمتهاهذه الدول بشأن تضييق الخناق على الاتحادالسوفيتى

لا شك أن السياسة الشيوعية مبنية على الجشع والانانية والتذبذب فهى لا تتقيد بوعد ولا تقيم وزنا لغير معتنقى الشيوعية فهم يهددون ويتوعدون ويدعون الى التعايش السلمى وفى آن واحد يصرح زعماء روسيا بأنه فى وسعهم ازالة ألمانيا الغربية من خريطة الوجود بعدد ٨ قنابل هيدروجينية فقط وتدمير بلدان أوربا الغربية بعد ٨ قنابل أخرى مماثلة ويستطردون فى القول بأنه فى حالة اندلاع حرب سيلحق الاتحاد السوفياتى بأضرار بالغة غير أن ذلك يسحق بلدان خصومهم سحقا ويؤدى بها الى هوة سحيقة ويزيلها من خريطة الارض ويهددون بأنه لديهم من الصواريخ عابرة القارات ما يكفى لتدمير الولايات المتحدة الامريكية . هذا وتتناقض أقوال السوفيت حيث يدعون باتباع سياسة التعايش السلمى ويعرفون قيمة الانسان بصرف النظر عن قوميته أو لون بشرته أو عقيدته الدينية فى الوقت الذى يصدرون فيه تعليماتهم الى مكاتب الدعاية لمحاربة الاديان وتتضاعف هذه الحملات الشعواء بشكل لم يسبق له مثيل ويبلغ عدد الاذاعات الموجهة لروسيا وخارجها ٧٠ اذاعة وقد أذيع على أمواج الاثير أكثر من ٥٣ حديثا ضد الديانات السماوية فى غضون شهر واحد وكانت توجه مثل هذه الحملات الملحدة بشكل خفيف مبهم فى السنوات الماضية غير أنها أماطت اللثام عن ذلك أثناء وعد قادة الروس لاحترام الانسان وعقيدته ، والمعروف أن روسيا أصدرت كتيبات ومنشورات بهذا الخصوص ووزعتها على مراكز دعايتها . وقد ألقى عدة أساتذة شيوعيين محاضرات لمحاربة الدين فى معظم أنحاء روسيا وعلقت المصورات والمنشورات على جدران المدارس والمنظمات العامة والمرافق الحيوية لجميع أنحاء روسيا والبلدان التى تسير فى فلكها . وفى الوقت الذى أخمدت فيه الثورة فى المجر يعلن زعماء

السوفيت بأنهم سيبذلون ما فى وسعهم لسحب جيوشهم من بولندا والمجر وألمانيا الشرقية وغيرها ... ويقف قادة الجيوش الروسية برهة وهم يشربون الفودكا على نخب انتصار الشيوعية ويوجهون انذارا فى غاية من الخطورة لتدمير بلدان المعسكر الرأسمالى وبينما يصرح قادة السوفيت بالانسحاب من أوربا الشرقية يقوم الخبراء الروس بانشاء المواصلات وربط الانابيب فىأوربا الشرقية وسترتبط خط الانابيب فى غربى روسيا وينقسم الى فرعين يوصل أحدهما الى مقاطعة بيلوروسيا ، ويمتد الخط الثانى فى الجهة الشمالية الى بولندا وألمانيا الشرقية ، ويمتد الخط الجنوبى الى المجر وتشيكوسلوفاكيا لتزويد هاتين البلدتين بالبترول والتعليمات أيضا .

وتقوم الدول الاشتراكية الخمس بالاتفاق على هذا المشروع على أن يتكفل الاتحاد السوفيتى بالخبرة الهندسية الكفيلة بانجاح هذا المشروع وتقوم روسيا بالاشراف عليه بصورة عامة وتقدم المشورة اللازمة على مدى تخطيط الاراضى التى تقام عليها الانابيب فى الاقاليم الخارجة عن روسيا الاصلية .

هل يجوز لى أن أفرض نفسى عليك وأتحكم فى شئون عائلتك وأصرف أمورك وأشرف على تربية أطفالك وأستغل ثروتك وأنهب ممتلكاتك وأستبيح عرضك وأقيم نفسىوصيا عليك عنوة؟ انقوانين العالم المتمدين تجيز هذا فى غضون القرن العشرين ؟ ؟

لقد منح اللهالانسان الحياة والحرية ليستثمر الارض ويكشفأسرار الطبيعة ويشيع الفضيلة ونور اليقين . فالحياة والحرية ، أمران متصلان لا ينفصلان فاذا اختفت الحرية قل شأن الحياة .

لقد ولدتنا أمهاتنا أحرارا ، ويجب أن نعيش أحرارا أعزاء ، ولابد أن نتمسك بهذا الحق الطبيعى الذى وهبه لنا خالق الكون اذا ما أصررنا على البقاء فى حضن الطبيعة لاستنشاق نسيم الحرية التى ولدت معنا

وما أسعد الامم التى تظللها ويكتنفها العدل . ؟

وما أتعس الامم التىتتكبل فى قيود العبودية ؟ وترزح تحتوطأة

الظلم والتعسف ؟ حقها مضاع ومالها مستباح وكرامتها مداسة ودماء شعوبها مراق وكيانها مفقود ؟

ان الحرية التي ولدت معنا سيجرف تيارها سدود العبودية وينفجر بركان الذل والخنوع والمظالم ليهز عروش الكبرياء والصلفوالطغيان وسيسير الاحرار فى الحياة يبترون اليد التى خنقتهم ويدوسون بأقدامهم الدامية صغار النفوس الذين سلبوهم حقوقهم وامتصوا دماءهم واستغلوا خيراتهم .لقد تسلط الاستعمار على القارةالافريقية وهذه القارة المعذبة التى تتناهشها أنياب القوى المتصارعة لتجعلها وقفا على شعوبها فقط . هذه القارة التى يفصلها عن أوربا البحر الابيض المتوسط ، وعنآسيا البحر الاحمر يسكن فىشمالها «٤٨» مليون عربى فى مراكش والسودان وتونس وليبيا لا يزال معظمهم يناضلون بكل مرتخص وغال للظفر بحريتهم وحقهم فى الحياة الكريمة . ولا يزال الاستعمار الفرنسى والبرتغالى والبلجيكى والاسبانى يتمثل على ساحل غربى افريقيا ، أما الجبهة الجنوبية فيحتلها جميعها اتحاد جنوب أفريقيا البريطانى بالاشتراك مع الدخلاء الهولنديين . هذا وما زالت بريطانيا تحتل نياسالاند وروديسيا ، ولايزال البرتغال يهيمن على موزمبيق وانغولا أما كينيا وأوغندا وتنجنيقا فهى جزء لا يتجزأ من الامبراطورية البريطانية ؟ ونعرج على الصومال فنجده مقسما على ثلاثة أقسام ، جزء لبريطانيا وجزء لفرنسا وآخر تحت الوصاية الايطالية .

يرجع تاريخ الاستعمار الاوربى لهذه القارة الى ٣ قرون أو أكثر عندما قام البحارة الاسبان والبرتغاليون والهولنديون والانجليز باستكشاف القارة ... وكان الافريقيون يعيشون آمنين ومسالمين فى قارتهم المضيافة التى أصبحت نهما لجشع الغاصب المحتل ، الى إن وفد عليها الاوربيون سعيا وراء الكسب والنهب . وما أن استقر بهم المقام حتى شرعوا يعبثون بمقدسات الانسانية ، فأطلقوا على الافريقى اسم « الحيوان القذر » ، ولم يتوقف الامر الى هذا الحد فحسب بل أخذ الدخلاء يتسابقون فى قنص الافريقى كهواية محببة الى نفوسهم الشريرة المتشبعة بالحقد والكراهية فيطلقون عليه النار واستغل الاوربيون المستعمرون هذه الاراضى ومناجمها

واستخدموا أهلها عبيدا أرقاء لتشييد المدن وتربيـــة المواشي وري التربة وترويض جياد السباق ، وعمالا في المناجم وخدما في المطاعم بأجور زهيدة لا تذكر ٠

واليوم في عصر المدنية والنور يعيش الافريقي عيشة كأداء في ذل وخنوع وانكسار ، وفي عاصمة جنوب أفريقيا تبلغ المغالاة والتصلف والتفرقة العنصرية البغيضة أشدها ، فيحظر على الافريقي دخول المسارح والمطاعم وركوب الحافلات وســيارات الاجرة وحتى دخول المستشفيات ولو للمداواة ، وحتى في الشواطيء العامة توجد دائما مساحة تعزل بين الافريقي والاوربي ، وحتى في المباني العامة هناك مصاعد مخصصة للاوربيين وأبواب مخصصة للافريقيين ٠ ويحظر على الافريقي الجلوس على المقاعد في الحدائق العامة ويجلد بالسياط أو يغرم بقيمة (٣٠٠ جنيه) أو ويسجن لمدة ٣ ســنوات بموجب « القانون » ، – قانون العالم المتمدين – ٠ وعقوبة الجلد هناك هي أن يجرد الافريقي من ثيابه ويضرب بعصا ثقيلة على أردافه تشق كل ضربة جلده ٠ وقد تم ترحيل عدد ١/٢ مليون أفريقي من ديارهم في المدن المجاورة للعاصمة في الوقت الذي قام فيه سكان « العالم المتمدن » بالاحتجاج على روح الكلبة (لايكا) التي أرسلت الى الفضاء في تجربة علمية ٠ ولا يجوز للافريقي أن يقيم مع والديه بعد بلوغه سن الرشد ، ويحظر الافريقي السكن في العــاصمة ، ولا يحق له التجول في شوارعها دون أن تكون في حيازته بطـاقة معطاة له من السلطات الرسمية ٠

وقد أخليت منطقة من سكانها ، وحشدت سلطات جنوب أفريقيا عدد ٦ ملايين من الافريقيين في منطقة صغيرة جرداء قاحلة بغيـــة ابادتهم ليحل محلهم المزيد من الاوربيين الدخلاء ٠ وتخول « القوانين » رجال البوليس أن يسجنوا الافريقي ويهينوه ويدخلوا منزله (كوخه) في جميع الاوقات ويفتشوه هذا ويمنع تعليم الافريقي منعــا باتا ولا يجوز للافريقيين أن يكونوا حزبا أو منظمة – خيرية وليس لهم الحق في الانتخابات في الوقت الذي سمح « العالم المتمدن » للنساء للادلاء بأصواتهن وترشيحهن للمجالس النيابية وتعيينهن في مناصب هامة ٠

الى متى يستمر هذا التوحش ، متى ينتفض المـــارد الافريقي

لاسترداد حقه المغتصب وردع هذه الطغمة من المجرمين الجبناء وطردهم من القارة الوادعة وتطهيرها من رجسهم وقذارتهم . لقد استيقظ المارد من الغيبوبة وظل ينفض غبار العبودية وأخذ يسترد أنفاسه لينقض على هـذه الشرذمة من الحشرات ، واهتزت ليقظته أركان القارة بأسرها .

أخذت تنعقد المؤتمرات التى تضم مئات الزعماء من الافريقيين التى تمثل أقطار أفريقيا بأسرها وأصبح الدخلاء يتوجسون خيفة بأن يترتب على ذلك قرارات عمليـة تدعو جميع الافريقيين الى المقاومة السلبية يتلوها العصيان المدنى ثم القتال وسفك الدماء من أجـل الحرية الحمراء والحياة الكريمة ، وأخذ عرب شمال أفريقيـا الذين اكتووا بنيران الاستعمار الاوربى يشتركون فى هـذه المؤتمرات ويشاركون الافريقيين شعورهم ويؤازرونهم كل مؤازرة ممكنة .

ويبدو أن البلدان المستعمرة لا تزال تتحكم فى مقاليد الامور ولم يفلت منها الزمام رغم التحدى الصارم الذى يواجه بريطانيـا فى نياسلند ، والاضطرابات العنيفة فى أفريقيا الاستوائية (الفرنسية) والصدام الدامى فى الكنغو (البلجيـكى) والمظاهرات المستمرة فى أنحاء جنوب أفريقيا ، والتوتر الحاد فى سيارا ليونى وطنجنيقا ، وتنديدهيئة الامم المتحدة، وسخط الرأى العام العالمى. لعل الاوربيين المستعمرين يستطيعون قمع هذه الحركات التحـريرية الى فترة ما اذا ما استخدموا القوات الحديثة التى استخدمت فى اخمـاد ثورة الماو ماو فى كينيا . ولكن وفرة الاسلحة ستشـكل عاملا أساسيا يساعد على تحرير القارة مهما هيمن الاوربيون وغالى بعضهم مغالاة واهية اذ أن (أفريقيا للافريقيين) . لقـد تحررت بلدان أفريقيـا الشمالية بعد كفاح مرير ، فتحررت مصر والسودان فليبيا فتونس ثم مراكش وتسير الجزائر فى موكب التحـرير ، وقد نالت غانا وغينيا ونيجيريا استقلالها وستظفر الكنغو والكامرون والصـومال والتغولند باستقلالها قريبا .

أما أقطار أفريقيا الجنوبية والشرقية فقد أصر الاوربيون أن تكون السلطة لهم ووفقا لمصلحتهم ووقفا عليهم وحدهم ، وفضلا عن ذلك فهم يمارسون التفرقة العنصرية والتفوق الجنسى ، ومن المتوقع أن

يحتذي سكان روديسيا البيض حذو اتحاد جنوب أفريقيا لتطبيق هذه السياسة على الافريقيين وحكم البلاد حكما استبداديا .

لقد عمت هذه الاقطار الثلاثة موجة من الاضطرابات العنيفة والصدام الدامي والتوتر الحاد . أما نياسلاند فقد كانت هادئة الى حد ما حتى أعلنت السلطات هناك ضم هذا القطر الى روديسيا التى ستستقل من الحكم البريطاني فى العام القادم لتحكمها جالية من الاوربيين والانجليز والمستوطنين الذين لا يربو عددهم على ١٨٠٠ نسمة وهم يهيمنون الآن ويتحكمون فى مقاليد الامور ويسيرون دفة الحكم فى البلاد ويقررون مصائر ٣ ملايين أفريقى ، وعلى الرغم من هذا الجور فقد كان سكان نياسالاند يتعاونون مع المستعمرين ولكنهم امتعضوا أخيرا من صدور قانون التمييز العنصرى الذى سنته حكومة روديسيا . وقد اشتدت الاضطرابات العنيفة وعمت موجة الكراهية والبغضاء جميع السكان ضد الدخلاء ، وقد انعزل هذا القطر تماما عن العالم مدة أسابيع واختل الامن فيه مما حدا بالسلطات هناك أن تستخدم الطائرات لنقل الجنود من والى روديسيا الجنوبية .

ورغم اعلان حالة الطوارىء والتعبئة العامة واستدعاء جنود الاحتياطى واعتقال مئات من الزعماء الافريقيين ، فلم تهدأ الحالة هناك ، فأطلقت قوات الاستعمار النار على الجموع المحتشدة فتساقط الكثيرون صرعى . وقد تفاقمت العلاقات بين الافريقيين والدخلاء الى أقصى حد فى نياسلاند .

وعلى الرغم من محاولة اخماد الثورة فى الكنغو بنيران الرشاشات والقنابل اليدوية ، فقد ازدادت الاضطرابات فى الكنغو وحاصر الاحرار دور الحكومة فى ليوبولدفيل . أما الكنغو (الفرنسية) التى ضمها ديجول الى اتجاهه المزيف فقد وقعت الاصطدامات العنيفة بين الوطنيين وأذناب الاستعمار مما أدى الى طلب النجدة من فرنسا ، هذا وانتقلت الشرارة فأضرمت النيران فى الصومال الذى تشرف على ادارته ايطاليا بموجب وصاية هيئة الامم المتحدة فاختلت الموازين وتفاقمت الحالة مما أدى الى طعن موظف ايطالى كبير ، واعتقل على أثر ذلك المئات وقتل الكثير من الابرياء .

وقد اعترف بعض الدخلاء في كينيا بأن الافريقيين قد تعبوا من الخنوع وضجروا من عيشة الذل والمسكنة وكلوا من الامتثال لاوامر المستعمرين الذين يتصرفون في أمورهم ومصائرهم ، أما المتعصبون الغلاة فلم يقيموا وزنا لهذه الاعتبارات بل ظنوها سحابة عابرة رغم الاصطدامات العنيفة والقتل بالجملة وزيادة الحالة تفاقما مريعا .

تصادفك في هذه القارة تغييرات ملحوظة وتقدم ملموس ، ففيها من درسوا علم الذرة ، وليس كما يموه المتعصبون الذين يتهمون الافريقيين بالتأخر والشعوذة والاتجار في سوق النخاسة ، بل تجد في البلدان الافريقية المستقلة وزراء يخططون برامج حكوماتهم لاقامة السدود واستغلال مياه الانهار وتنمية الزراعة بالوسائل الحديثة واشاعة العدل ونشر الثقافة على نطاق واسع ويتأثر المرء وهو يتجول في ربوع أفريقيا عندما يرى عن كثب الامكانيات المتوفرة والثروات الطائلة حيث يوجد الاحتياطي من الاورانيوم والنحاس والذهب والفضة والالماس والفولاذ والبترول والموارد الطبيعية التي تكفي العالم بأسره عدة قرون ، وتوجد في الكنغو فقط منطقة خصبة تضاهي مساحتها مساحة ليبيا وتحتوي على ما تحتويه نصف بلدان أوربا الغربية من موارد طبيعية وزراعية ، ولا يزال الافريقيون يعانون الفاقة رغم وفرة هذه الخيرات التي يستغلها الاوربيون .

لقد استيقظ الافريقيون اليوم وصاروا يطالبون بحقهم في الحرية والحياة الكريمة في أرضهم ، فنظمت المظاهرات واشتدت الصيحات وتضاعفت الاحتجاجات كخطوة أولى للمطالبة بالحرية التي ولدت معهم ، وقد بلغ التذمر أشده والشعور بالحنق والسخط الى مدى لم تصل اليه القارة بعد في تاريخ العالم الحديث .. آلاف قتلى .. وعشرات الآلاف جرحى غيرهم يودعون السجون الرهيبة ..وقوات المغتصبين بحرابها تجوب الاقطار الافريقية وحركات ابادة جماعية ..وحركات قمع على نطاق واسع .

ان وراء هذه الاضطرابات أحداثا خطرة تجتاح القارة بأسرها لتغير مجرى التاريخ مجرى حياة شعوب ابتليت بمأساة الاستعمار والاقطاع القبلي . وخذ مثلا من بلدان شمال أفريقيا الغنية بالموارد الطبيعية والثروات الطائلة التي سرعان ما تقدمت وازدهرت بعد أن استنشقت

رائحة الحرية وقررت مصائرها بنفسها ـ لا كما يريد الاستعمار البغيض ٠

لقد تعالت الصيحات المدوية فى شدة وعنف ، صيحات شعوب مستعدة أن تبذل كل مرتخص وغال فى سبيل الحرية ، شعوب متعطشة لسفك الدماء من أجل الظفر بالاستقلال ، صيحات تعم كل أفريقيا التى تندد بالحكم الاستعمارى الاجنبى ٠

ان كل متطلع للأمور يدرك تمام الادراك أن الشعوب العربية ولا سيما فى شمال أفريقيا تربطها وحدة سياسية متينة وتجمع شملها عادات واحدة وتقاليد واحدة ودماء واحدة وآمال واحدة وآلام واحدة

ومن الخطر على أوربا أن لا تفهم فرنسا الشعب العربى فى شمال أفريقيا ، وخاصة فى الجزائر المكافحة التى ضحى أبناؤها فى سبيل تحرير فرنسا نفسها من استعمار هتلر ٠ ولا يفهم المرء تفسير هذه المغالطة الواهية « الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا » ٠ ألم تكن الجزائر دولة مستقلة ذات سيادة قبل الغزو الفرنسى ؟ ألم يكن لفرنسا تمثيل دبلوماسى مع حكومة الجزائر سابقا ؟ ٠ كيف يحق لفرنسا امتلاك الجزائر ؟ ممن ابتاعتها ؟ ٠ ان هذا الادعاء لا يستند على قاعدة من منطق ، فحيثما تنظر سواء فى الميدان الاجتماعى أو السياسى أو الثقافى أو الدينى أو العرفى تجد أن فرنسا تحمل طابعا استعماريا محضا ٠ ان الجزائريين عرب يختلفون اختلافا جوهريا عن الفرنسيين فى الدين والعادات والتقاليد ٠ لقد ضمت الجزائر الى البلاد التابعة لحلف الأطلسى القائم على أسس الدفاع عن (العالم الحر) ضد المعسكر الشيوعى ، وقد أجمعت بلدان حلف الأطلسى أن الجزائر فرنسية وأصبح يرسل الأسلحة والمعدات الحربية لقمع الأحرار العرب فى الجزائر وظلت الولايات المتحدة الامريكية تغدق الاموال الطائلة والأعتدة الحربية لابادة الوطنيين العرب فى الجزائر ٠ ممن يتكون هذا الحلف ؟ انه يتكون من البلدان الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والبرتغال وايطاليا وتركيا وربما اسبانيا وغيرها من الدول الاوربية الاستعمارية التى لها مأساة محزنة فى كل قطر من الأقطار العربية والافريقية تقوم على الاستغلال وامتصاص الدماء والاستعباد بالسكان

والتنكيل بالاحرار الذين يصرون على المطالبة بالاستقلال والحياة الحرة الكريمة . لقد تخلت هذه الدول الاستعمارية عن جميع القيم حتى في الميدان الانساني . ولكن ثورة نوفمبر سوف تحرر الجزائر على الرغم من تعصب الفرنسيين الغلاة ودولارات أمريكا وأسلحة دول حلف شمال الاطلسي . هل طال بقاء فرنسا في الفيتنام رغم دولارات وأسلحة أمريكا ؟ هل استطاعت دولارات أمريكا أن تضمن بقاء فرنسا في مراكش وتونس وغينيا ؟ ألم تنهزم أمريكا والدول الاستعمارية في الحرب الكورية بدون قيد أو شرط ؟ . وستنسحب من الجزائر تجر أذيال الخيبة والخزي والعار مثلما انسحبت من تونس ومراكش والهند الصينية وسوريا ولبنان ومن بورسعيد .. رغم المساعدات الأوربية ودولارات أمريكا زعيمة الاستعمار والاحتكار والتمييز العنصري . لقد أعلنت أمريكا - تضليلا للرأي العام العالمي - أنها قطعت عهدا على نفسها أن تنظر بعين العطف الى شعوب أفريقيا وتعمل على تقديم العون المادي والأدبي لها حتى تحقق أهدافها وذلك على أسس التعاون الصادق والتفاهم المتبادل بالوسائل التي تفيد هذه الشعوب المغلوبة على أمرها ، وتعهدت أمريكا بأن :

١ - تؤمن بحقوق جميع الشعوب في تقرير مصائرها .

٢ - تفضل أن تتمتع بلدان أفريقيا بمستوى حياة متطور ثابت منظم حتى تكون اداة فعالة في أسرة الأمم المتقدمة لتقف على أقدامها وتكون ندا لها . وان أمريكا تساهم في انشاء أسرة يتساوى فيها الجميع بغض النظر عن أجناسهم وعقائدهم ليعيشوا متحابين في جو يسوده السلام وتعمه العدالة وتخيم عليه الطمأنينة والرخاء .

وتعلن أمريكا في آن واحد أن ثورة الجزائر عبارة عن « فتنة بسيطة » قام بها ارهابيون عصاة من « المسلمين الفرنسيين » .. ثورة الجزائر العربية العارمة التي احترقت بنيرانها خمس حكومات فرنسية واسقطت الجمهورية الرابعة وأفرغت الخزائن الفرنسية وزعزعت أركان حلف الأطلسي وانتقلت الى فرنسا نفسها .. في نظر المغالطة الامريكية « فتنة بسيطة » قام بها عصاة من (المسلمين الفرنسيين) .. أي أن عرب الجزائر في نظر السخافة الامريكية

(فرنسيين) وطلاب الحرية في نظر أمريكا (ارهابيين) والمطالبة بالحياة الحرة الكريمة في نظر « العالم الحر » عصيان وتمرد .

كاد الفرنسيون الذين تعودوا الملذات العنيفة حتى فقدوا احساساتهم أن يستسلموا للثورة الجزائرية منذ زمن بعيد لولا دولارات أمريكا « الديمقراطية » وأسلحة « العالم الحر » وشباب أوربا الغربية ولا تقيم أمريكا « بلد الحرية » وزنا لدماء الشهداء المراقة ودموع الأطفال والأرامل وتذمر الشيوخ والثكالى وبطش فرنسا وتنكيلها بالأحرار في الجزائر ، فحسب بل تمدها بكافة أنواع الاسلحة والاعتدة الحربية حتى الأسرار الذرية .

فرنسا المستعمرة التي فقدت جميع المزايا الانسانية والمعنوية تطلب تأييد ومساعدة « العالم الحر » وتستجيب أمريكا عن طيب خاطر وتمد فرنسا بالدولارات والاسرار الذرية بحيث تتمكن من صنع أسلحة الابادة ، وتعرب الاوساط الامريكية عن ارتياحها الشديد لتلبية هذا الطلب وتسلم أمريكا جهاز ارتكاس ذرى والاورانيوم الغنى بالمواد الذرية الى فرنسا التي سبحت بحمد زعيمة التمييز العنصري ، وتدعو فرنسا بلدان أوربا الغربية لاتخاذ سياسة موحدة تجاه البلدان المغلوبة على أمرها ، وتتجمع وفود « العالم الحر » لمعالجة الوضع القائم في أفريقيا وآسيا وتتخذ القرارات الحاسمة لان تنتهج بلدان غربي أوربا وأمريكا سياسة موحدة لدرء خطر القوميات في هاتين القارتين على الاستعمار الاوربي والاحتكار الامريكي نتيجة للحركات التحريرية في هاتين القارتين الثائرتين . وتحدد دول الاستعمار الرأسمالي الاحتكاري سياسة موحدة لمدة عشر سنوات على شكل معاهدات تحالف تراعي كل دولة استعمارية مصالح الدولة الاستعمارية الاخرى في أفريقيا وغيرها ، ويدرس الاعضاء الاخطار التي تواجه استعمارهم في القارة وايجاد لون جديد من المغالطات على ضوء التطورات العالمية الراهنة في فترات معينة ويحضر هذه الاجتماعات مندوبون من الولايات المتحدة الامريكية ومن بينهم أعضاء في مجلس الشيوخ ويندون بالارهابيين الافريقيين والعرب الذين يشكلون خطرا على الديمقراطية الغربية والمبادىء الانسانية

السامية ويلحون على ضرورة قمعهم لانهم استيقظوا وتأججت فيهم القوميات بصورة تعرض القارة الاوروبية للخطر .

وفي الميدان الاقتصادى يعكف الخبراء في ست دول أوربية على دراسة المشاريع لاستغلال المواد الخام وايجاد الأسواق واتخاذ سياسة اقتصادية موحدة للقضاء على الاقتصاد الافريقى بصورة عامة . وتجتمع في لندن وفود كل من السويد والنرويج والدانمرك وسويسرا والنمسا والبرتغال — وأغلبها دول محايدة — لتلح على ضرورة الشروع في اقامة منطقة (للتجارة الحرة) وايجاد نوع من التعاون الاقتصادى الايجابى يتضمن الغاء الرسوم الجمركية بالنسبة لبضائعها وتوحيد أسعارها ووضع قيودات مشددة على جميع البضائع الأجنبية كرد فعل معقول للالتزامات المفروضة من قبل بلدان السوق الأوربية المشتركة — ومنذ أن شرعت كل من فرنسا وألمانيا الغربية وايطاليا وبلجيكا وهولندا ولكسمبرج في اقامة سوق أوربية مشتركة أخذت هذه الدول السبع تحت قيادة بريطانيا تعمل على انشاءمنطقة حرة للتجارة . ورغم دولارات أمريكا وأسلحة حلف شمال الاطلسى وتكتل أوربا الغربية وتشجيع الهجرة الأوربية لاضعاف القومية العربية ومحاربة الدين الاسلامى الحنيف في الجزائر ، فقد ازدادت نيران الثورة الجزائرية اشتعالا ، وتضاعف عدد رجال الجيش وتحسنت حالة الجنود المعنوية أكثر من ذى قبل وأصبحت أعلى مما كانت عليه وتم تدريب الضباط الصغار ليحلوا محل الضباط الكبار الذين يلاقون ربهم في ميادين القتال ، ولعبت المرأة الجزائرية دورا هاما في الثورة ، وهى تعاضد وتؤازر المجاهدين مؤازرة فعلية في المعارك الحربية فضلا عن قيامها بمسئولياتها في مجالات أخرى كالطهى والتدبير المنزلى وتربية الأطفال ومداواة الجرحى والسهر على راحة المرضى وغير ذلك .. وكيف لا يحتذى الرجال حذوهن أولئك اللاتى ضربن مثلا رائعا في البطولة والتضحية والفداء . ويضم صفوف الجيش الجزائرى فتيات كثيرات فمنهن الممرضات والكشافات والحارسات والطهاة والسعاة وغيرهن ممن يقمن بنشاط ملموس في أعمال الثورة المجيدة . وقد أعد الجزائريون أنفسهم لخوض غمار حرب طاحنة بعيدة المدى ، ونظمت صفوف الجيش وقسمت الى فيالق

وكتائب صغيرة مدربة تدريبا فنيا على حرب العصابات ، وقد تم صنع الاسلحة والمتفجرات فى الجزائر ، وقد سيطر المجاهدون على الموقف سيطرة تامة وأصدروا قرارات يحذرون فيها السواح الاجانب من زيارة بلادهم الا باذن منهم • أما فرنسا التى تحاول فاشلة ابادة الجزائريين لتبنى اقتصادها على ثروات بلادهم وبترولهم وخيراتهم فقد أنهكتها الحرب وأثخنت جراحها وأفقدتها خيرة شبابها وأكثرت أراملها وثكلاها وأفرغت خزينتها وأصبحت تنفق المليارات يوميا دون أن تصل الى نتيجة •• فتساقطت الحكومات واحدة تلو الأخرى وتخضب لون التربة الجزائرية باللون الأحمر ، وأطلقت فرنسا لجنودها النظاميين والمرتزقة العنان ، فأصبحت جرائم القتل بالنسبة للجندى الفرنسى الشاب لعبة عادية وصارت قواعد الحرب ونظمها وترتيباتها شيئا منسيا ، وبات الانسان البرىء المسالم صيدا مباحا يعبث به جنود « العالم الحر » • وقد نددت الانسانية فى كل مكان بهذه الأعمال الوحشية الاجرامية التى ترتكب فى وضح النهار على مرأى ومشهد من ضمير « العالم المتمدن »، وحتى ضباط فرنسا قد استنكروا ذلك •

لقد استنكر ضباط فرنسا هذه الاعمال الارهابية وأعلنوا للملأ بأنه من الواجب عليهم كعسكريين ألا يمتثلوا لاوامر الغلاة فى باريس لأن الضمير الانسانى والوازع النفسانى والعقيدة المسيحية تؤنبهم وتدفعهم بشدة أن يعلنوا للملأ بأن هذه الاعمال الاجرامية البشعة تتنافى وشرفهم العسكرى ومبادئهم فى القرن العشرين وتجلب لهم العار والخزى •

وقد اعترف الفرنسيون بأنه توجد فى الجزائر اعتقالات على نطاق واسع ، واستفزازات بصورة ارهابية واضطهادات وحشية وتعذيب بالكهرباء ، وأعواد مخيفة يعلق عليها الابرياء سواء ان كانوا مدنيين أو عسكريين دون استثناء ، ومعتقلات تغص ببنى الانسان حيث يقاسون الظلم فى أبشع صوره والقتل بالجملة دون مراعاة الجنس والسن (والسن تعطف كل قلب مهذب عرف الجدود وأدرك الآباء) قتل الجرحى بعد الانتهاء من العمليات الحربية •

وأكد بعض الفرنسيين بأن مثل هذه الاعمال كانت تثير ضجة كبرى فى ربوع فرنسا منذ خمس سنوات ، ولكن الشعور الانسانى قد مات فى بلادنا .. بلاد الحرية والاخاء والمساواة ، وأصبح العدو نفسه يرمينا بالاعمال الوحشية ، واستطاع أن ينقل المعركة الى عاصمتنا كرد فعل للتصرفات الفرنسية الشاذة ، وآن الاوان أن نرحل من الجزائر اذ أن الحالة هناك تسير من السيىء الى الاسوأ وستصبح بلادنا مستعمرة لألمانيا الغربية دون جدال .

وعلى أثر هذه الازمات العنيفة تمردت شرذمة من جيش الغلاة على حكومة باريس وأدى ذلك الى تنصيب ديجول على رأس جمهورية خامسة واعلان دستوره والمبدأ المزيف (حرية واخاء ومساواة) واستعمار الى الابد وعرضه على التصويت وأحجم الجزائريون من سكان المدن المسالمين عن الادلاء باصواتهم وصك وثيقة العبودية ، وفشل ديجول فى خطته ولم يتمكن من اخماد ثورة الجزائر التى دخلت عامها الخامس ، وازدادت الحالة تفاقما ، وأصبحت فرنسا على حافة الخطر الدكتاتورى الفاشى .

وأعلن رجال الفكر فى فرنسا بأن بلادهم ستصبح دولة فاشية فى حالة أفول نجم المنقذ المقدام الجنرال تشارلز ديجول ، وأن الحكم الفاشى ـ نتيجة استمرار الحرب فى الجزائر ـ سيهدد فرنسا فى حالة اختفاء بطل « الحرية » ديجول من المسرح السياسى ، وخطب آخر بأن مقاليد الحكم فى فرنسا هى فى يد رجل واحد وهو ديجول ولا تمثل شعب فرنسا، وهى تسير تدريجيا نحو الدكتاتورية الفاشية ، وأن بعد موته أو اغتياله ستتسلم مقاليد الحكم عناصر فاشية متطرفة يجرون البلاد الى الهاوية السحيقة ، هذا وانقسم الرأى العام الفرنسى على نفسه ، ففريق يؤيد ديجول وآخر يعارضه .

لقد ملأت فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية الدنيا بمبادىء الحرية والسلام والامن الجماعى وأسسوا الأمم المتحدة وأنشأوا مجلس الامن وسنوا حقوق الانسان وأقاموا أنفسهم أوصياء على الديمقراطية ، وتعلن أمريكا فجأة أنها تحبذ أن تستقل البلدان الافريقية ، وأنها مستعدة ـ دون مقابل ـ لمساعدة البلدان الافريقية لتظفر باستقلالها وحل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية . وأن العالم

الحر يساهم في تطوير اقتصاد هذه الشعوب التى يجب أن تعيش في ظل الحرية والكرامة من جهة وتزود الجيش الفرنسى بأسلحة حلف الاطلسى وبالعملة الصفراء لاخماد الثورة فى الجزائر المكافحة وأفريقيا الاستوائية • والتحرش بسكان القرى الآمنين فى فزان وجنوب تونس وشرقى مراكش من جهة أخرى •

لقد توارت العقليات الجامدة التى كانت تصدق أكاذيب أمريكا وأضاليلها وغشها وخداعها للشعوب وقد أدرك الشباب العربى نوايا أمريكا العدوانية التى تعمل فى الخفاء لكسر شوكة القومية العربية وتدعى أمريكا بأنه ليس لها مصانع استعمارية فى الوقت الذى تشارك فيه فرنسا فى قتل الحرية فى الجزائر بغية استغلال ثروتها وامتصاص بترولها • لقد أرسلت أمريكا شركات البترول الامريكية الى الجزائر وأقامت مصفاة للبترول هناك •

والمعروف أنه يوجد تحت كثبان الرمال الجزائرية أكبر خزان للبترول فى العالم يحتوى على بلايين الاطنان من أجود أنواع البترول هذا كما يوجد الحديد والنحاس والفوسفات والذهب والفضة فسال لها لعاب أمريكا التى ضربت بميثاق هيئة الامم المتحدة وحقوق الانسان عرض الحائط • ما شأن أمريكا بحقوق الانسان ما دام هذا الانسان ليس أوروبيا ؟ ان أمريكا لا تقيم وزنا لغير الانسان الاوربى وما حوادث ليتل روك فى ولاية أركنساس الامريكية الا برهان ساطع ودليل مادي يميط اللثام عن التعصب الامريكى واستعماره •

وعلى الرغم من تحذير جبهة التحرير الجزائرية التى اعتبرت أى اتفاق مع فرنسا لاستخراج البترول الجزائرى عملا عدوانيا ضد الشعب الجزائرى ، فان أمريكا ترسل شركاتها الكبرى لاستغلال الذهب الاسود الجزائرى وتنشىء مصفاتين فى كل من البرتغال وايطاليا وتبيع البترول فى السوق الاوربية المشتركة لتدعيم مصانع ألمانيا الغربية وايطاليا وبلجيكا وهولندا ولكسمبورج وفرنسا بأرخص الاثمان نظرا لقربه من أوربا وذلك تحديا لارادة الشعب الجزائرى العربى الأفريقى • من السخافة بل من الحماقة أن تخدعنا أراجيف أمريكا الرأسمالية التى تحاول كسر شوكة القومية العربية والتى

سلبت حقوق أهل فلسطين من ديارهم ارضاء للصهيونية التي أقامت لها دولة في قلب العالم العربى واغدقت عليها الاموال والســلاح والخبراء لتكون لها جسرا تعبره الى بترول العرب فى منطقة الشرق الاوسط • أمريكا التى تتشدق بالحرية والديمقراطية شردت أكثر من مليون عربى من فلسطين وأباد سلاحها أكثر من مليون عربى في الجزائر وأجلت أموالها أكثــر من مليون عربى فى الجزائر المكافحة ولون كتابها التاريخ كما شاءت لهم نزعتهم الاستعمارية وزيف صحافيوها الحقائق وأضاعوا معالمها • أمريكا هي التى تعمل على تمزيق الوطن العربى وتعمل على اضعاف القومية العربية وجعلها تابعة لمناطق النفوذ حتى يتسنى لها بث سيطرتها الكاملة على الوطن العربى ، المنطقة الممتازة بحكم موقعها الجغرافي والغنية بالوقود الذى تشتغل به مصانعها ومصانع الدول الاستعمارية الاخرى •

ولكن الشعب العربى الذى توالت عليه الكوارث وتضامنت ضده قوى الشر والعدوان فأنزلت به جميع المحن وأحلت به الخطــوب وتآمرت عليه الرأسمالية الاحتكارية وتحاول أن تنهشه الشيوعية وتطمس معالمه الرجعية وتهدم معنويته الانهزامية وتسلبــه كرامته وعزته ورفاهيته الانتهازية ••• سوف يفك القيود ويحطم الاغلال وينفض غبار العبودية ما دام يستهين بالموت ويسخر من الاخطــار ويسترخص التضحيات في سبيل الذود عن حياض الوطن والحفاظ على عقيدته رغم دولارات أمريكا وأسلحة حلف شــمال الاطلسى وضغط الدول الغربية المتزايد وغدر الاذناب والرجعية •

لقد أصبحت فرنسا عاجزة عن اخماد ثورة القومية العربيــة فى الجزائر وطفق الرعب يســاور حكومة باريس وبات الشــعور العام يسود جميع الطبقات بأن الاحرار الجزائريين قد نظموا جيشهم تنظيما تاما وجهزوا أنفسهم بأحدث الاسلحة بمافيها الطــائرات النفاثة لقصف المواقع الفرنسية نفسها وأصبح فى مقدوره بعدده وعدته الحالية أن يقاتل لمدة عشر سنوات دون انقطاع ، وقد أصبح جيش التحرير الجزائرى يضاهي جيوش الدول المتقــدمة فى جميع الميادين وقد حنكته المعامع وصقلته المعارك التى خاض غمارها لمدة خمس سنوات متوالية وأرسل عشرات الآلاف يتلقون التمــرينات

على الطائرات النفاثة المقاتلة وقد توصل هؤلاء النسور الى درجة كبيرة من التكتيك الجوى ، والقتال فى الفضاء واصابة الاهداف والمواقع المركزة ، وقد تم تدعيم سلاح جوى جزائرى على الطراز الحديث ، وقد استوردت كميات هائلة من الاسلحة الثقيلة من الصين الشعبية والبلدان العربية التى تصنع الاسلحة ، ويستعد لمباغتة فرنسا بمفاجآت تذكرها بأيام هتلر ، وسيواصل الجيش الجزائرى الكفاح ضد فرنسا الى أن تستسلم لمطالبه التى تهدف الى تحقيق الاستقلال. والمعروف انه لولا مساعدة الولايات المتحدة الامريكية لفرنسا لقذف جيش التحرير بجيوشها فى عرض البحر الابيض المتوسط .

ويصر الثوار الجزائريون على مواصلة الحرب حتى تعترف فرنسا بالاستقلال التام . وانهم مستعدون للتفاوض مع فرنسا فى أى بلد محايد ولكن اطلاق النار يستمر حتى يستعيد الشعب الجزائرى حريته واستقلاله ، وقد أعطى الثوار ضمانا لفرنسا أن يعاملوا الاقلية الفرنسية كجزائريين لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات ذلك لانهم لم يقوموا بحرب صليبية أو دينية أو عنصرية وانما ثورتهم وطنية ضد الاحتلال والاستعمار ، وانهم كعرب سيحترمون الضيوف الاجانب ويعاملونهم معاملة حسنة . وقد ضربت الثورة الجزائرية مثلا رائعا فقد أطلقت أسرى الفرنسيين المدنيين منهم والعسكريين الذين كانوا فى يدها ، وكان اطلاق سراح أولئك الاسرى له مغزى انسانى وسياسى تحرص الحكومة الجزائرية على تسجيله. وبرهنت الثورة الجزائرية على أن تحرر هؤلاء يسجل لها لفتة كريمة بأنها تحترم قوانين الحرب وقد فعلت أكثر من هذا وتأمل أن يراعى الفرنسيون هذا وان يتوقفوا عن الاعدام الجماعى لاسرى جيش التحرير

وذكرت الصحف الغربية انه يبدو أن الوقت قد حان كى تحدد فرنسا سياستها فى الجزائر ، وانها ان لم تتوصل الى تسوية هذه المشكلة العويصة ستجد نفسها مضطرة الى بذل جهود أكبر بكثير ودون أن يكون هناك أمل مؤكد لتسوية المشكلة . ومن الواضح للجميع أن الحرب لا تزال دائرة كما أنها محتفظة بعنفها وحدتها .

وقد مضت الايام وتوالت السنون ودخلت الثورة الجزائرية المباركة عامها الخامس تزداد ايمانا على ايمان وظفرت بتأييد الشعوب

المحبة للسلام والعدالة الانسانية النزيهة فاستوردت الاسلحةالثقيلة والطائرات المقاتلة ٧٠٠ ألف جندى مسلح عاثوا فى وطنها فسادا وقد فقدت فرنسا وعيها ، حتى استخدمت الغازات السامة ٠

فرنسا الدولة الديمقراطية الكبرى تستخدم الغازات السامةدوليا فى الحرب الابادية فى الجزائر على مرأى ومسمع « العالم الحر » الذى احتج على موت كلبة وقردين أرسلت للفضاء فى تجربة عملية ويغض النظر عن مصير شعب كامل تبيده فرنسا بالغازات السامة ٠

لقد أرسلت أمريكا ـ اقتداء بروسيا ـ قردين الىالفضاء فىتجربة علمية لمعرفة الاحوال الجوية ومدىتأثيرها على الكائنات الحية وقد عاد القردان سالمين ومات أحدهما على أثر وصوله بساعات ٠٠٠٠ وقد أثيرت ضجة كبرى من الاستنكار والسخط فى بلدان «الديمقراطية» ونددت جمعيات الرفق بالحيوان فى كل من فرنسا وبريطانيا وأمريكا وأرسلت البرقيات المستعجلة تذكر فيها بأن الضمير الانسانى الحى يستنكر بشدة أن تقوم دولة ديمقراطية كبرى كأمريكا بفعلةشنيعة فتغامر بحياة قردين اثنين ، وهددت برفع قضية أمام محكمة العدل الدولية ، وأكدت هذه الشعوب بأن هذه الاعمال الوحشية تذكرهم بعهود القرون الوسطى ٠ انه منطق « العالم المتمدن » ؟؟

أى والله ٠٠٠ شعوب تستنكر موت القرد الحيوان وتهـــدد برفع قضية أمام محكمة العدل الدولية ؟ وتتغاضى عن قتل الانسان بالجملة فى الجزائر العربية وتتناسى طرد مليون عربى من ديارهم فى فلسطين وتتجاهل تحرش جيوش فرنسا بالقوى التونسية وازهاق الارواح فى عمان والتنكيل بالاحرار فى مسقط والظلموالارهاب فىالبحرين والانسان المعذب فى جنوب أفريقيا والتمثيل بجثث الانســـان فى عاصمة الجزائر ٠

كم دنست فرنسا أرض سوريا ولبنان وتونس ومراكش ٠٠٠٠ وكم خضبت تربة الجزائر بالدماء مدة ١٢٥ عاما وعاشت قواتهـــا المستعمرة طوال هذه الحقبة الطويلة من الزمن ٠٠٠ وستخرج من الجزائر تجر أذيال الخزى والعار مثلما خرجت من ســـوريا ولبنان وتونس ومراكش ، اذ أن الجزائرى اليوم مصمم على استرداد حقه

المغتصب ، وأصبح مع اخوانه فى البلاد العربية يعيش معهـــم فى السراء والضراء ، يبادلهم الرأى ويشاركونه شعوره ويقـــدمون له العون المادى والادبى والمعنوى والعسكرى ، وقد ضرب مثلا رائعا فى ميداني السياسة والحرب .

لاتزال الخرافات القديمة تعشش فى عقول ساسـة الاســتعمار والشيوعية بأنه يتعذر على العـــرب تكوين دولة واحـــدة تظللها القومية العربية وذلك نظرا لسعة أراضيهم وتباين وجهات نظرهم ، وتناسى الاستعمار الروابط اللغوية والوحدة الجغرافية والتاريخيـة والعقائدية ووحدة الآمال والهدف ، وتجاهل المستعمرون .. ان العربى يفضل أن يكون مواطنا تابعا لدولة كبرى تضم ٩٥ مليون نسمة ولايشرفه الانتماء لدويلة واهنة صغيرة حقيرة تتلقى التعليمات اليومية من قناصله وسفرائه . وقد ماحك الاستعمار المنطق السليم والحقائق الثابتة والبراهين الساطعة والحجج الدامغة ، وفات زعماء الشيوعية ماقدمه العرب من خدمات علمية جليلة كانت النواة الاولى لحضارة القرن العشرين ، وغفل زعماء الرأسمالية ان العرب كانوا — قبل خضوعهم للسيطرة الاجنبية يشكلون دولة واحدة تمتـــد حدودها من سهول الصين الى روابى فرنسا ومن أواسط أفريقيا الى جنوب أوربا فى زمن كانت فيه وسائل المواصلات صعبة وبطيئة ، بحيث ترسل التعليمات بواسطة السعاة المشاة والجمال والجياد والمراكب الشراعية الى آلاف الاميال لمدة ٥ قرون الى أن انتقلت منهم السلطة تدريجيا الى الاتراك الذين تحكموا فى مصائرهم واستعمروهم تحت ستار الدين ، وكانوا يصورون لهم الحياة تحت ظل السلطان التركى نعيما يحسدون عليه .

القومية العربية لا تنسى المساوىء وتصمد للمحن والاحداث ولا تطيق حياة العبودية والخنـــوع لان تاريخها الحافل بالبطـــولات والتضحية والشهامة قد ألف الحيـــاة الحرة الكريمة تحت رحاب العدل والفضيلة وفى كنف المســاواة والتسامح . لقـــد حاول الاستعمار والشيوعية تشويه تاريخ الامة العربية وتأليب قلوب الشعوب الاخرى عليها وطمس معالمها والنيل منها وتجريدها من مزاياها الحميدة والقضاء عليها بطرق مباشرة وعوامل غيرمباشرة ،

وامتصاص بترولها ونهب خيراتها واستغلال أراضيها الطيبة الطاهرة المنتجة ، فهاجمتها أقلام الصهيونية والرأسمالية والشيوعية ، وغزاها الاستعمار بمدمراته وأساطيله وبوارجه واستعان عليها بأحلافه ودنسها بجيوشه الجرارة وسممها بغازاته السامة ونكل باحرارها وبطش بشجعانها وأمطرها بوابل من قنابله المحرقة المدمرة بلا رحمة ولا هوادة ولا شفقة . وظلت القومية العربية صامدة ثابتة رغم الاحداث الدامية والمحن المزمنة والكوارث المتلاحقة فانطلقت من عقالها تفك القيود وتحطم الاغلال ووقف الاستعمار وأذنابه مندهشين حائرين فلعبوا آخر ورقة قبل أن يلفظوا أنفاسهم الاخيرة وعمدوا الى سياسة (فرق تسد) وقسموا العرب الى عدة قوميات غريبة تمهيدا لفك صفوفهم واضرام نار الوقيعة بين ضعفاء العقول منهم :

١ ـ الجزائر فرنسية
٢ ـ ليبيا رومانية
٣ ـ مصر فرعونية
٤ ـ مراكش بربرية
٥ ـ فلسطين صهيونية
٦ ـ سوريا فينيقية .
٧ ـ لبنان فينيقى .
٨ ـ تونس غربية (أوروبية)
٩ ـ الاردن بابلية
١٠ ـ العراق أشورية / كردية
١١ ـ البحرين فارسية
١٢ ـ جنوب شبه الجزيرة العربية تغزوها أجناس مختلفة لم يحدد لها قومية بعد .

ما أتفه العقلية الاستعمارية التى تموه الحقائق وتغالط المنطق السليم وتصور لنا الحياة حسب ما يمليها عليها تفكيرها السقيم

فكأننا نعيش فى عصر يتحكم فيه الكهنة والمشعوذون على عقـول السذج البسطاء ويضحكون على ذقونهم ؟

يتآمر الاستعمار والشيوعية على تمزيق الوطن العربى والحيلولة دون توحيد صفوفه ولم شمله ، وتعمل القوى المتصارعة متآزرة على تشتيت أجزائه وازالة عقيدته السمحاء واضعاف قوميته ليكون منقسما على نفسه تحكمه دويلات وسلاطين ومشيخات صغيرةواهنة تتلقى التعليمات اليومية من العواصم الاجنبية وتطأطىء رؤسـها امتثالا لتوجيهات لندن وباريس ووشنطن وموسكو ٠

وتتغاضى دول الاحتكار والالحاد عن الوحدة الجغرافية التى تربط أجزاء العالم العربى الذى يشعر بآلام واحـدة ٠٠ آلام احتكارهم ومبادئهم الهدامة ، والذى يتطلع الى تحقيق أهداف واحدة ٠٠ أهداف الوحدة الشاملة واقامة الدولة العربية الكبرى ، ويقيمون فوق تربة واحدة ، ويشكلون جسما واحدا متماسكا حساسا يتألم اذا ما وخز فى أحد أطرافه ويعملون على بناء وطنهم وتشييد ركائزه على أسس ثابتة متينة ويخلصونه مما يعانيه من تأخر ويعوضونه عما فاته ليلحق بقطار الذرة والفضاء بعد أن تخلف فى عصرى البخار والكهرباء ٠٠ لقد أخذت القومية العربية تسخر من المهازل وتراود كل عربى فى السودان والجزائر وليبيا ومصر وسوريا والاردن ومراكش والكويت والبحرين وقطر وجنوب الجزيرة العربية والحجـاز وتونس واليمن لاقامة دولة كبرى مهابة الجانب تمتد حدودها من مراكش غربا الى البحرين شرقا ومن أواسط افريقيا جنوبا الى البحر الابيض المتوسط شمالا تذود عن الحياض وتصون الاعراض وتحقق الخير والرفاهيـة للمواطن العربى فترتفع مداخن صناعته وتتدعم زراعته وتنسق تجارته وتقاطع المستعمرين اقتصاديا وسياسـيا ، وتتحكم فى المراكز الاستراتيجية فى الوطن العربى ، وتبنى أسطولا قويا ليحقق هدفا ساميا من أهداف القومية العربية يربط الجناح الايمن بالجناح الايسر من أطراف الامة العربية المترامية ، وتشكل جسرا واقيا راسـخا متماسكا يضم الاسود العربية على صعيد واحد ليربط القارات الاربع أفريقيا وآسيا وأوربا وأمريكا وتنتهج سياسة الحياد كى تحتل مركزا هاما بين القوتين المتنازعتين لترد كيد الغزاة والمستعمرين ، وتضم

كتلة بشرية هائلة يبلغ مجموعها ٩٥ مليون نسمة يسكنون فوق تربة تبلغ مساحتها ١٢ مليون كيلو متر مربع ، ويظللها نظام ديمقراطي اشتراكي تعاوني ويخيم عليها جناح العدل ولا يخشى فيها المحكوم سطوة الحاكم الا بالحق ليعم الرخاء وتزدهر الصناعة وترقى التجارة فيشفى المرضى ويتلاشى الفقر المدقع ويزول الجهل المتأصل ٠

ان مغالطة الاستعمار شملت جميع المجالات بما فيهـــا الحقائق الجغرافية البينة للعيان ٠ فهم يدعون أن ليبيا صحراء جرداء قاحلة يقطنها سكان رحل لا يزالون على الفطرة ٠ والحقيقـــــة التي يجب معرفتها هي أن ليبيا غنية بالموارد الطبيعية والثروة الحيوانية وتنمو فيها أشجار الزيتون والتوت والموالح والكروم والتين ، وينتشر فيها أشجار النخيل الذى يربو عدده على عشرات الملايين ، وتعتمد الزراعة فى ليبيا على الرى من الآبار والعيون وفيها أنهار جوفية كنهـــر « الليثى » الذى يقع على مقربة من مدينة بنغازى ٠

وأهم الغلال الزراعية فيها القمح والشعير والذرة والفول ، وبها مراعي كثيرة مخصصة للحيوانات والمواشى فى كل من طرابلس الغرب وبرقة وفزان ، وأقيمت فى ليبيا بعد اعلان الاســـتقلال صناعات كاستخراج زيت الزيتون وصناعة الصابون وصناعة النبيذ وصناعة التبغ والسجائر وتعليب الفواكه والخضروات وحفظ اللحوم وتعليب الاسماك ٠

وبجانب ثروة ليبيا الزراعية والحيوانية والصناعيه الخفيفة توجد ثروة معدنية وأهمها الفوسفات والحديد والجبس والنطرون والبوتاس والكبريت والملح والبترول الذى اكتشف مؤخرا فى فزان وسرت وجنوب برقة ، ويوجد الجبس فى يفرن والاسمنت فى فزان ويوجد الكبريت والبوتاس فى مرادة على مقربة من العقيلة ويوجد الحديد فى جبال الهروج قرب الكفرة ، هذا ويوجد النطرون والفوسفات فى فزان ٠

وحيث أن سواحل ليبيا تمتاز بصيفها الجاف المعتدل وشتائهــا الدافىء ، فقد اتجهت معظم البلدان الافريقية الى ايفاد طلبتها الجامعيين للدراسة والتحصيل فى معاهد ليبيا وجامعتها ٠

ومن المعروف أن الليبيين كانوا — قبل الاستعمار التركى والايطالى — يديرون أكبر أسطول تجارى وحربى مهاب الجانب فى البحر الابيض المتوسط ، وقد حذقوا فى فنون الملاحة واستخدموا المعدن وأنشأوا الموانىء وبنوا السفن الحربية والتجارية وذادوا كثيرا عن حياض الوطن العربى وتحدوا رغم عددهم الصغير دولا كبرى ومنها الولايات المتحدة الامريكية التى باغتتهم فجأة بأسطولها وهزموها ، ولا تزال مقابر بحارتها تشهد بذلك فى (أبو ستة) بطرابلس الغرب .. وظل الليبيون يكافحون من أجل الحفاظ على قوميتهم وعقائدهم على مر العصور ، وصمدوا أمام الغزاة الايطاليين ربع قرن حتى ظفروا باستقلالهم وأحبطوا مؤامرة المستعمرين فى أن يجعلوا بلادهم رومانية .. وتسير ليبيا الآن فى الموكب العربى رافعة الرأس ، شامخة الانف ، وتعد العدة للمساهمة فى تحرير بقية الوطن العربى بين الفينة والاخرى .

ونختصر الحديث عن ليبيا خشية أن يرمينا البعض بالتحيز والمحاباة لمسقط رأسى فى الوطن العربى .

عمر المختار

لما احتلت الجيوش الايطالية ليبيا سنة ١٩١١ م وبدأت تمثل أدوارها المؤلمة فى تعذيب المواطنين وأنزلت بهم شتى ألوان العذاب ثارت ثورة الشعب وانفجر بركان الوطنية المتقد فى قلب شيخ ناهز الستين من عمره فوقف عند الحشد الزاحف من جيوش الاحتلال ولم ترهبه دباباتهم ولا طائراتهم ولا قصف مدافعهم وأساطيلهم ، وانما وقف فى وجههم كالطود الاشم وكون لهم جبهة وطنية من رجال الاحرار الذين آثروا أن يردوا على منهل الحمام خير لهم من أن يخضعوا تحت جحافل الظلم والطغيان وأرهب ذلك المستعمرين وأضعف شوكتهم حتى كادوا أن يلجأوا للتقهقر والهزيمة ولكن الاقدار شاءت أن تسلم عمر المختار البركان المتأجج والقلب الثائر الى الاعداء فما كان منهم الا أن اغتنموا فرصتهم الذهبية التى كثيرا ما تحايلوا للحصول عليها ونفذوا فى البطل حكمهم الشنيع الذى ترك وصمة عار سوداء فى تاريخ ايطاليا لن تمحى على مر الزمن وهكذا نفذ حكم الاعدام فى البطل الشهيد وبذلك انطفأت جذوة الوطنية واختنقت الثورة بعد أن أشرفت على الفوز والنجاح وانتهت المقاومة الشعبية بعد موت عمر فى أواخر ١٩٣١ م • ولكن لم تدم غفوة الشعب الليبى طويلا ولم تنثن عزيمته فآل على نفسه مواصلة الكفاح حتى ظفر بالاستقلال عام ١٩٥٢ م • وأحبط المؤامرات التى يحيكها المستعمرون وهى أن يجعلوا من ليبيا العربية جزءا من امبراطورية روما الايطالية •

يرجع تاريخ الاستعمار الفرنسى للجزء الغربى من الوطن العربى الى سنة ١٨٨١ م عندما لفظ الاستعمار التركى أنفاسه الاخيرة فى الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، فقد تمكنت فرنسا وهى لا تزال عذراء آنذاك عذراء فى عنفوان شبابها أن تغزو تونس بايعاز من بعض الدول الاوربية وعلى رأسها ألمانيا •

ووقعت تونس بعد كفاح مرير ضمن نفوذ استعمار دولة أوربية كبرى تتشدق بحقوق الانسان وتتمجدق بمبدأ « الحرية والاخاء والمساواة » وتطبق فى آن واحد قانون الغاب بغية استعباد شعب عربى أبى فى أرض الكنانة • وحيث أن الشعب العربى فى تونس

الذى كافح العثمانيين طويلا لم يرض حياة الذل والعبودية فقد نهض على قدميه رغم جراحه وجهوده المنهوكة وأنفاسه اللاهثة وجسمه الهزيل معلنا الكفاح ضد الغزاة ، وأخذ يناضل الغاصب سنوات طويلة مريرة بالاموال والارواح وهو صامد ثابت فى كر وفر حتى ظفر بالاستقلال سنة ١٩٥٦ م ٠

وما أن نالت تونس استقلالها حتى شرعت فى تطهيرجهازها الادارى من أدران الاستعمار وأذنابه وانضمت الى الجامعة العربية واحتلت كرسيها فى هيئة الامم المتحدة وجعلت اللغة العربية هىاللغة الرسمية بعد أن كانت اللغة الفرنسية سائدة منذ سبعين عاما واستبدلت كل المناهج ، وجعلت الاسلام هو دين الدولة (رغم تحديد عدد الزوجات وتحريم الطلاق » ٠ ومما يذكر أن القطر التونسى الشقيق هو أرقى الاقطار العربية تقدما فى الميادين الاجتماعية والزراعية والتجارية ٠ وقد ضربت المرأة العربية فى تونس مثلا رائعا فى نهضة المرأة العربية فحطمت أسوار تقاليد العهد الجاهلى البائد الذى لايزال ـمع الاسفـ ضاربا أطنابه فى معظم البلاد العربية ، وأثبتت وجودها واحتلت مركزها ولعبت دورا هاما فى جميع الميادين الحربية والاجتماعية ٠ لقد قامت مع الرجل جنبا الى جنب باضرام نيرأن الثورة وحرضت الرجال لتحرير بلادها من نير الاستعمار وطرد الغاصب المحتل ، وتصدت لرصاص المستعمرين فضلا عن مداواة الجرحى والاعتناء بالمرضى أيام الجهاد وهى تحرص الآن على تربية جيل عربى فى تونس تربية حسنة ليعيش فوق أرضه الطاهرة مرفوع الرأس شامخ الانف مناوئا للاستعمار ٠ وقد فشل الاستعمار الفرنسى فى أن يزيل القومية العربية ويستبدلها بغيرها مثلما فشل الاستعمار الايطالى فى رومنة » ليبيا ٠

وتحرص تونس على أن تحافظ على استقلالها الذى دفعت ثمنه غاليا، وسوف لا يبخل الشعب التونسى من التضحية بالاموال والارواح للخوض فى المعركة الكبرى لتحرير بقية أجزاء الوطن العربى متى دقت الساعة ٠

ولم تتوقف أطماع الاستعمار فى تونس وليبيا فحسب بل امتد الى غيرها فاختطت أصابعه الملوثة خريطة العالم العربى بأسره ، فلسطين صهيونية لليهود وما عداها للانجليز والفرنسيين • وقد تم لبريطانيا الاستيلاء على بيت المقدس وأخذت تحيك الدسائس والمؤامرات الدنيئة ضد القومية العربية فى فلسطين ، ففتحت أبواب الهجرة على مصراعيها لليهود ، واغتصبت الاراضى العربية وكونت لهم جيشا قويا • ولم تمض سنوات قليلة حتى بلغ عدد المهاجرين أضعافا مضاعفة وتلى ذلك صدور وعد بلفور سنة ١٩١٧ بانشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين أولا ثم يمتد الى النيل شرقا والى الفرات غربا على حساب القومية العربية ، ومرت الايام وتلتها السنون والشعب العـــربى الفلسطينى يكافح الانجليز تارة والصهيونية تارة أخرى حتى سنة ١٩٤٨ م حيث سلمت بريطانيا فلسطين برمتها للصهيونية واعترفت « زعيمة العالم الحر » أمريكا بدولة اسرائيل بعد قيامها بدقيقة واحدة وتدخلت الجيوش العربية التى كان يقودها الانجليز وأذنابهم الخونة الذين يتلقون التعليمات من لندن مباشرة، وأرسلت الاسلحة الامريكية والانجليزية والفرنسية وغيرها الى الصهيونية ، والاسلحة الفاسدة للعرب ، واستجاب الشعب الفلسطينى للجيوش العربية وأخلى لهم الميدان ممتثلا لأوامرها ظنا منه أن تحرر بلاده ، ولكنه أصبح ضحية لخيانة الملك عبد الله الاردنى ودسائس عبد الاله العراقى وطيش فاروق المصرى وفساد الاسلحة ونفاذها وبالتالى لغش بريطانيا العجوز وتهور أمريكا المراهقة وحنق فرنسا الارملة وبلاهة العالم المتمدن وضعف الامم المتحدة • وتشرد مليون عربى فلسطينى من ديارهم واغتصبت ممتلكاتهم وأموالهم وأرضهم ارضاء للصـــــهيونية • وتحقق حلم المستعمرين فى فلسطين ، وأعلنت الدول الغربية الكبرى ان فلسطين صهيونية وان اسرائيل خلقت لتبقى وبالغت فى تدليلها لها فأغدقت عليها الاموال الطائلة والاسلحة الفتاكة لتتحرش بالبلدان العربية المجاورة فتغزو القرى وتبطش بالعرب الآمنين • وعلى أثر ذلك

انصهرت القومية العربية وتعرفت على مواطن الضعف ، فتهـاوت عروش الخونة وأفل نجم الاذناب وخرج المارد من القمقم واستيقظ من غيبوبته فكال الصاع صـاعين للصهيونية وأحكم حول الصهيونية حصارا اقتصاديا وسياسيا حتى تندثر وتتلاشى من تلقاء نفسها وطرد الانجليز من قناة السويس ومن الفرات وهزم جيوش انجلترا وفرنسا فى معركة بور سعيد ولقن فرنسا درسا فى الجزائر ويستعد الآن لاعادة قوميته الى وطنه المغتصـب فلسطين على الرغم من دولارات وأسلحة الاستعمار الامريكى والانجليزى والفرنسى .

العراق

لقد دونت القومية العربية اسم الاستعمار الغربى وتعصب أوروبا فى القائمة السوداء منذ الحروب الصليبية التى كان المقصود منها القضاء التام على الأمة العربية وسيطرة أوروبا عليها .. وعندما فشلت الدول الاستعمارية فى فرض سيطرتها على الامة العربية بالقوة العسكرية عمدت الى انتهاج سياسة (فرق تسد) واختلقت قوميات غريبة ترمى من ورائها الى اضعاف القومية العربية حتى تخلق أقليات ودويلات واهنة . فأطلقت على العراق (القومية الآشورية) العراق مركز الخلافة ومنبع الثقافة العربية وحوض الرافدين وعاصمة الرشيد ومشعل العلم ودار الادب العربى ومقر على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء والحسين حفيد محمد (صلعم) فى نظر المغالطة الاستعمارية البليدة (أشورى) ما أغبى المنطق الاستعمارى ؟ فبعض القبائل التى تمثل أقليه فى الموصل ولا يتعدى تعدادها المئات تحاول البلدان الاستعمارية أن تخلق منها قومية آشورية لاضعاف القومية العربية التى يعتنقها ٦ ملايين من عرب العراق .

ان مشعل القومية العربية رغم ما تعرضت للمحن وجبروت الاستعمار البريطانى استطاع أن يحرق الانتداب البريطانى ... وتمكن الشعب العراقى الذى تعرض لرصاص الانجليز وقنابل ديمقراطية العالم المتمدن المحرقة من احباط الوصاية البريطانية ولم تذعن القومية العربية فى العراق للاوصياء ولو كانوا من الملائكة وتعرضت القومية العربية فى العراق للاحتلال والارهاب وقسوة جيش بريطانيا عشرات السنين ، وثارت القومية العربية المتمثلة فى الشعب العراقى .. ثار الكبار والصغار والرجال والنساء ضد الاحتلال البغيض ولكن الجحافل البريطانية التى تتألف من الجنود المرتزقة الذين جيىء بهم من الباكستان والهند والسند وجنوب افريقيا واستراليا وزيلندا الجديدة وكندا وأوروبا وغيرها استطاعت فى فترة

ما أن تخمد انتفاضة القومية العربية فى العراق • واستنكر الشعب العراقى المعاهدات التى فرضتها عليه بريطانيا وثار عليها ولكن المدافع وقنابل الطائرات البريطانية كانت أقوى من أن يصمد لها •

واستاء الشعب العراقى الحر المناضل من الحماية البريطانية وأجمع قواه وانتفض انتفاضة كبرى ولكن الغارات الجوية والقاء القنابل على القرى وتهديم المدن وقتل الابرياء وأســـــاليب الارهاب البربرية الهمجية قضت على تلك الانتفاضة الى حين •

ولم تمت القومية العربية فى العراق بل ظلت تناضــل وتكافح وتناوىء الاحتلال وربط العراق بعجلة الاحلاف والمواثيق التى تهدف الى عزله عن الامة العربية فانتفض يوم ١٤ يوليو ١٩٥٨ وحطم القيود والاغلال وألغى الاحلاف والمواثيق الاستعمارية وطرد جحافل الاستعمار وقضى على الرجعية والاتكالية والانتهازية وانطلق انطلاقة مباركة يبنى ويشيد الصناعة ويدعم الزراعة ويستغل ثرواته الطائلة ويســـلح جيشه الفتى بأحدث أنواع الاسلحة الحديثة استعدادا للمساهمة فى تحرير بعض أجزاء البلاد العربية التى لم تتحرر بعد • وهكذا فشلت القومية الاشورية التى فرضتها بريطانيا على العراق مثلما فرضت الصهيونية على فلسطين الجريحة •

جنوب الجزيرة العربية والخليج

الانجليز يحاولون في جميع المستعمرات اضعاف القومية وطمس الروح المعنوية ومسخ التراث التاريخي فيختارون طبقة معينة من الاذناب والاقطاعيين ومرضى الضمير والاحساس وضعاف النفوس ليجعلوا منهم حكاما رجعيين يدينون لهم بالولاء والطاعة العمياء ويطأطئون لهم اجلالا ويمتثلون لتعليمات لندن وينفذون أغراضها ويحكمون البلاد بصورة شكلية واهية ويصبح أبناء الشعب الواحد منقسما على نفسه الى أقليات وجزئيات وقبائل فتتولد المشاكل العنصرية والعقائدية بين ضعاف العقول ولا تكلف هذه الفلسفة الاستعمارية بريطانيا ثمنا باهظا بل يكون استعمارها مرغوبا فيه من قبل أولئك الاذناب لحماية مصالحهم .

وأخذ الاستعمار يتآمر مع العناصر الرجعية على تقسيم الوطن العربي وانشاء حكومات وطنية وادارات تستمد سلطاتها من المستشارين والفنيين الذين يتلقون الاوامر من وزارة المستعمرات البريطانية . ولم يتوقف الامر الى هذا الحد فعمد الانجليز الى تقسيم جنوب الجزيرة العربية تقسيما داخليا دقيقا حتى يتسنى لهم حكم البلاد دون مشقات ومصروفات فكونوا دويلات وسلطنات وامارات ومشيخات وركز المستعمرون اهتمامهم لخلق جو مشحون بالتوتر والحزازات والفتنة واهتموا بالخلافات الطفيفة التي كثيرا ما تحدث في كل بلد بل وكل أسرة وقضوا على الثقافة الوطنية ولم يتورع المستعمرون في التنكيل بالاحرار في عدن وحضرموت ومسقط وعمان وسكان الخليج العربي والاستيلاء على أراضيهم واستيراد الاجانب من أوربا واستراليا وتشجيع الهجرة تمهيدا لتدويلها واذابة القومية العربية . ولم يستطع عرب جنوب الجزيرة في الواقع محاربة بريطانيا الدولة العظمى التي كانت تملك اكبر قوة عسكرية في العالم ، لم يستطيعوا محاربتها محاربة منتظمة لعدم وفرة الاسلحة — ولكنهم رغم ذلك استطاعوا أن يطوقوا جنودها في السواحل ويحرموا عليهم دخول الفيافي والجبال والصحراء . غير أن الاستعمار تمكن بمساعدة الاذناب من القضاء على هذه الحركات التحريرية الى حين .

فالانجليز ـ كما ذكرنا سالفا ـ يعمدون الى اختيار طبقة معينة من الناس فيخلقون منهم حكاما ويستترون خلفهم ومن هنا لا يدفعون ثمن بقائهم واستعمارهم ٠٠ لقد ابتكرت انجلترا هذه الفلسفة الاستعمارية منذ الحرب العالمية الثانية وقد نجحت فى تطبيقها فى جنوب الجزيرة العربية الى حد ما وهى بعكس الفلسفة الاستعمارية التى تطبقها فرنسا فى شمال افريقيا ٠

استطاعت بريطانيا بواسطة حفنة من المشايخ أن تكسب سنويا متوسط (١٠٠) مليون جنيه من كل قطر من الاقطار العربية فى جنوب الجزيرة دون اراقة دماء أو الالتجاء الى أمريكا لطلب المعدات الحربية بينما خرجت فرنسا من تونس ومراكش وتوشك أن تلفظ أنفاسها الاخيرة فى الجزائر رغم أنها تدفع يوميا (١٠٠) مليون فرنك ثمنا لبقائها ٠

تكسب بريطانيا سنويا ٥٨ مليون طن من بترول الكويت و ١٢ مليون طن من بترول البحرين و ١٣ مليون طن من بترول قطر وعشرات الملايين من الاطنان من بترول البريمى وغيرها وتتحصل بوجه الاجمال على ١٧٧ مليون طن من البترول العربى حسب احصاءات شركاتها دون أن تجند الجيوش وتنهك الخزانة البريطانية والالتجاء الى تجنيد شباب أوربا كما تفعل فرنسا ودون أن تتعرض سمعتها فى هذه الاقطار للانثلام فى المحافل الدولية ، وفى آن واحد خسرت فرنسا المعركة فى شمال افريقيا فاستقلت تونس ومراكش وتدفع الآن ثمن بقائها غاليا فى الجزائر اذ يكلفها المكوث هناك ١٠٠ مليون فرنك عن اليوم الواحد فقط بالاضافة الى ما تتكبده من الخسائر الفادحة فى أرواح الفرنسيين وغيرهم من الاوربيين ، وناهيك عن انثلام سمعتها أمام الرأى العام العالمى ٠ أما بريطانيا فلم تخسر جنيها ولا جنديا بل تمتص بترول جنوب الجزيرة العربية لتغذية صناعتها وتدعيم مركزها الاسترلينى مقابل اتاحه الفرصة لبعض المشايخ

الامين زيارة عاصمة الامبراطورية واقامة حفلات الشاى والكوكتيل لهم هناك والتشرف بمقابلة صاحبة الجلالة ومقابل ابتسامات دهاقنة الاستعمار وفلاسفة الاستغلال ٠

الخاتمــة

بقى سؤال يراود كل عربى وهو : هل يطول بقاء انجلترا فى جنوب الجزيرة ؟ ويجاوبنا المارد العربى الجبار هنا بكلا وألف كلا ٠٠ لقد استيقظت من الغيبوبة وانى أسوة بكم لا أرضى بالاحتلال والعار ولن تظل أرضى مطية لمستعمر ٠ ويستطرد المارد فى الحديث قائلا : لقد حركت الزناد فى الجبل الاخضر فى بلادكم مسقط وعمان ودعونى أستنشق نفسا لجمع قواى حتى ألقن المستعمر درسا فى بقية جنوب الجزيرة ٠

فهرس

مقدمة ٣

نهضة العرب ٧

الشيوعية ٣١

عمر المختار ٦٣

العراق ٦٧

جنوب الجزيرة العربية والخليج ٦٩

الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة
٢ شارع طلعت حرب بالقاهرة

مطبوعات الدار القومية للطباعة والنشر

الاشتراك السنوى (٥٢ عددا)

	فى الاقليم المصرى	فى الاقليم السورى	فى المملكة السعودية	فى لبنان	فى العراق	فى الأردن	فى الكويت	فى السودان
كتب سياسية	١٥٠ قرشا	٢٥٠٠ قرشا	١٠٠٠ قرشا	٢٥٠٠ قرشا	٢٥٠٠ فلسا	٢٥٠٠ فلسا	٧٥ أنة	١٥٠ قرشا
كتب قومية	١٠٠ ”	١٧٠٠ ”	٦٦٥ ”	١٧٠٠ ”	١٧٠٠ ”	١٧٠٠ ”	٥٠ ”	١٠٠ ”
كتب ثقافية	٢٥٠ ”	٤٢٠٠ ”	١٦٦٥ ”	٤٢٠٠ ”	٤٢٠٠ ”	٤٢٠٠ ”	١٢٥ ”	٢٥٠ ”
روايات عالمية	١٥٠ ”	٢٥٠٠ ”	١٠٠٠ ”	٢٥٠٠ ”	٢٥٠٠ ”	٢٥٠٠ ”	٧٥ ”	١٥٠ ”

ترسل الاشتراكات بعنوان : الدار القومية للطباعة والنشر

٢ شارع طلعت حرب بالقاهرة

كتب سياسية

تقلم الجزء الثاني من كتاب

مؤامرة فلسطين

بقلم

ب . جنسين

مع الباعة فى كل مكان

الثمن ٣ قروش

روايات عالميـــة

تقـــدم

عودة القرصان

بقلم

الكاتب الانجليزى الكبير

رافاييل ساباتينى

تصدر السبت القادم — الثمن ٣ قروش

تابع مكتبات القاهرة

مكتبة العائلة	مصر الجديدة
مكتبة البرماوى	المرج
مكتبة الثقافة	شارع الترعة البولاقية
مكتبة الصباح	الفجالة
مكتبة الرحمانية	الفجالة
مكتبة الحرية	شارع شبرا
المكتبة الحديثة	الفجالة
مكتبة سافوى	شارع سليمان
مكتبة فيكتوريا	شارع عماد الدين
مكتبة زيروتيان	شارع الالفى
مكتبة ايزيس	الزمالك
مكتبة افريمانس	مصر الجديدة
مكتبة الدلتا	شارع شريف
مكتبة بهيج	شارع عماد الدين
مكتبة بهاء الدين	١٣٦ شارع روض الفرج
مكتبة العروبة	٢٢ شارع الجمهورية

مكتبات الاسكندرية

مكتبة فيكتوريا	٤٢ شارع سعد زغلول
مؤسسة المطبوعات الحديثة	شارع سعد زغلول
مكتبة دار الكتاب العربى	٤ ميدان التحرير
مكتبة المعارف (١)	شارع راغب امام مسجد سلطان
مكتبة آمون	شارع عبد المنعم (المحافظة)
مكتبة الدار المصرية للطباعة والنشر	
مكتبة السلام	٤٣ شارع سعد زغلول
مكتبة دار النشر	٥٩ شارع صفية زغلول
مكتبة الجيل الجديد	٤٧ شارع محرم بك
مكتبة المعارف (٢)	١١٠ شارع محرم بك
مكتبة دار المنياوى	

مكتبات الوجه البحرى

مكتبة الطالب	بنها
مكتبة الشعب	المنصورة
مكتبة ومطبعة الكمال	المنزلة
مكتبة الهلال	ايتاى البارود
مكتبة جريدة الشعب	كفر الدوار
مكتبة الاهرام	فوة
مكتبة فرج	دسوق
مكتبة الوفا	زفتى
المكتبة الاهلية ومطبعتها	ميت غمر
مكتبة فافا	طنطا
مكتبة عدلى محمد حسنى	الزقازيق
مكتبة الخولى	المنصورة
مكتبة الحرم	دمياط
مكتبة سمارة	دمنهور
مكتبة توزيع الصحف والمجلات	شارع الجلاء بكفر الزيات
مكتبة النجاح	دسوق
مكتبة صبحى	دسوق
مكتبة رمسيس	طنطا
مكتبة غانم	طنطا

مكتبات الوجه القبلى

مكتبة الشافعى	الفيوم
شركة الحسينى للاشغال اليلوية	المنيا
مكتبة شوشة	اسيوط
مكتبة البعث	ابو تيج
مكتبة مراسل الشعب	المراغة
مكتبة وبوفيه المحطة	المنشأة
مكتبة جريدة الشعب	نجع حمادى
مكتبة النهضة	الاقصر
مكتبة الشعب	اسوان
مكتبة الصحافة	الفشن
مكتبة الشباب	ملوى
مكتبة الجهاد	اسيوط
مكتبة حمدى الجديدة	ابو تيج
مكتبة الطلبة	طما
مكتبة عثمان همام مازن	سوهاج
مكتبة الطلبة	جرجا
مكتبة التحرير	دشنا
المكتبة الجديدة	الاقصر

هيئة قناة السويس

اعلان عن طلب عمـال

تعلن هيئة قناة السويس عن حاجتها الى عمال متخصصين فى المهن الآتية :

أولا : عمال توضيب متخصصين فى أعمال الانشاءات من ألواح الصلب والزوايا .

ثانيا : عمال لحام لهم خبرة فى أعمال اللحام بالكهرباء والاكسجين معـا .

ويشترط فى من يتقدم :

١ – أن يكون متمتعا بجنسية الجمهورية العربية المتحدة .
٢ – أن لا تزيد سنه على ٣٥ سنة .
٣ – أن يجيد القراءة والكتابة باللغة العربية .
٤ – أن يكون له المام كاف بقراءة وفهم المصطلحات الفنية الانجليزية التى توجد عادة على الرسومات الخاصة بمهنته .
٥ – أن يكون له المام كاف بالرسم الصناعى فى حدود المهنة المتقدم لها .
٦ – يفضل ان يكون المتقدمون لشغل مهنة التوضيب من خريجى المدارس الصناعية قسم بناء السفن .
٧ – أن يكون حائزا على شهادة المعاملة .

وتقدم الطلبات باسم السيد/رئيس الهيئة بالاسماعيلية فى موعد غايته ظهر يوم السبت الموافق ١٥/٨/١٩٥٩ على الانموذج الخاص باستخدام ويمكن الحصول عليه من احد مكاتب قسم العلاقات العامة للهيئة بالاسماعيلية وبور سعيد والسويس على أن يلصق على الطلب ٥٠ مليما ، ولن يلتفت الى الطلبات التى تقدم على غير هذا الا الطلبات التى قدمت قبل نشر هذا الاعلان .

ويراعى أن يقدم طلب مستقل عن كل مهنة يراد التقدم اليه